الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria

Ministry of Higher Education
And Scientific Research
University Abdelhamid Ibn Badis
Mostaganem
Faculty of Arabic Literature And Arts

وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس
مستغانم
كلية الأدب العربي و الفنون

قسم الأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تخصص : أدب مقارن و عالمي

مفهوم التصوف بين العرب والغرب جلال الدين الرومي وآناماري شيمل- أنموذجا-

من إعداد الطالبتين:

-برية سامية

-ميلودي نسيمة

إشراف الدكتور:

المكروم سعيد

السنة الجامعية : 2022/2021

شكر وعرفان

-في البداية نحمد ونشكر الله عز وجل الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة ووفقنا إلى ما فيه خير لنا، وأعاننا على إنجاز هذا العمل وإنهائه على الوجه المطلوب قال تعالى:" لئن شكرتكم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد" صدق الله العظيم

-نتوجه بجزيل الشكر والإمتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد على إنجاز هذا العمل ونخص بالذكر الأستاذ المشرف "المكروم سعيد" الذي لم يبخل علينا بتوجيهاتنا ونصائحه القيمة التي كانت عونا لنا في إتمام هذا البحث، وكل الأساتذة الأدب العربي بجامعة " عبد الحميد ابن باديس" مستغانم

-كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى المشرفين على كتابة هذه المذكرة.

-قال تعالى " ولئن شكرتم لأزيدنكم "

-بداية أهدي هذا العمل المتواضع إلى الذين قال فيهم المولى عز وجل " ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمها كما ربياني صغيرا".

-إلى من كللة الله بالهينة والوقار إلى من علمني العطاء بدون إنتظار إلى من أحمل اسمه بكل افتخار وأرجو من الله أن يمد في عمره ليرى ثمار قد حان قطفها بعد طول إنتظار " والدي العزيز".

-إلا ملاكي في الحياة إلى معنى الحب إلى معنى الحنان إلى من كان دعائها نجاحي إلى أغلى الحبايب " أمي الحبيبة ".

-إلى من شاركوني الحياة بأفراحها وأحزانها إخوتي الأعزاء : سعاد، نورة، جهيدة، إبتسام، شيماء، نريمان، شهيرة، سندس، هاجر، عبير خولة وأخي العزيز عبد القادر وزوجته خيرة.

-إلى أفضل مارزقناهم الله -لؤي-نسيم-محمد-حمزة-جيلالي حفظهم الله

-إلى جدتي أطال الله في عمرها.

-إلى جميع الأقارب والأهل بالخصوص من يحمل لقب : برية، بكايري، زيان، ميلودي.

-إلى من علمني حرفا إلى أساتذتي الكرام الذين ساهمو في نجاحي وأخص بالذكر الأستاذ "المكروم سعيد ".

-شكر خاص وخالص إلى من ساندني في كتابة هذه المذكرة "زيان بلال " وإلى صديقة دربي وعملي ميلودي نسيمة.

-إلى أعز إنسانة "خيرة " اللهم أنثر الراحة في جسدها واشفها وعافها وألبسها لباس الصحة والعافية.

-إلى أعز الصديقات : يسرى، شهرزاد، خيرة، شريفة، رميسة، حبيبة، كريمة، تونا طاطا.

شهرة، نجاة، زهية، حكيمة، صافية إلى كل من يحملهم قلبي ولم يذكرهم قلمي.

-إلى كل طلبة السنة الثانية ماستر.

-وإلى إخواننا في فلسطين عامة وغزة خاصة وأسأل الله العلي القدير أن يفرج عنهم.

برية سامية

الحمد لله وكفي والصلاة والسلام على الخليل المصطفى وأهله من وفى أما بعد :

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتين الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى، مهداة إلى :

-من أنارت دربي بنصائحها، إلى من يشتهي اللسان نطقها، والتي كانت تتمنى رؤيتي وأنا أحقق هذا النجاح، وشاء الله أن يأتي هذا اليوم، إلى :

أمي الغالية حفظها الله ورعاها

إلى الذي لم يبخل علي بشيء : وسهر وتعب من أجل راحتي، إلى من رأيت انعكاس نجاحي وفرحي بريقا في عينيه :

أبي العزيز أطال الله عمره

إلى من تحييني بسمتها وتميتني دمعتها، إلى مسك البيت :

جدتي أطال الله عمرها

إلى من قاسموني حلو الحياة ومرها تحت السقف الواحد :

أخي طاهر وأختي نورة والكتاكيت: ريان-علاء الدين-فدوة

وشكر خاص وخالص إلى من ساندتني في كتابة هذه المذكرة صديقتي ورفيقة دربي "برية سامية"

إلى من علمني حرفا أساتذتي الكرام الذين ساهموا في نجاحي وأخص بالذكر الأستاذ، "المكروم سعيد".

إلى أحسن من عرفني بهم القدر صديقاتي الغاليات

روميسة-يسرى-سعاد-خيرة-شريفة-نجاة-تونة-صفية-سماح

إلى كل من يحملهم قلبي ولم يكتبهم قلمي

إلى كل طلبة السنة الثانية ماستر

ميلودي نسيمة

دعاء

-ربنا لا تدعنا نصب بالغرور إذا نجحنا، ولا اليأس إذا فشلنا بل ذكرنا دائما أن الفشل هو التجارب التي سبقت النجاح

-يارب علمنا أن التسامح هو أول مراتب القوة وأن حب الانتقام هو أول مظهر الضعف.

-يارب إن جردتنا من المال فاترك لنا الأمل، وإذا جردتنا من النجاح فاترك لنا قوة العناء حتى نتغلب على الفشل، وإذا جردتنا من الصحة اترك لنا نعمة الإيمان.

-يارب اذا أسأنا إلى الناس أعطنا شجاعة الاعتذار وإذا أساء الناس إلينا أعطنا سماحة العفو، وإذا نسينا ذكرك فلا تنسانا.

-فاهدنا اللهم فيمن هديت وعافينا فيمن عفيت وأغفر لنا فأنت مولانا فانصرنا على القوم الظالمين.

-ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأن محمدا صلى الله عليه و سلم عبده ورسوله.

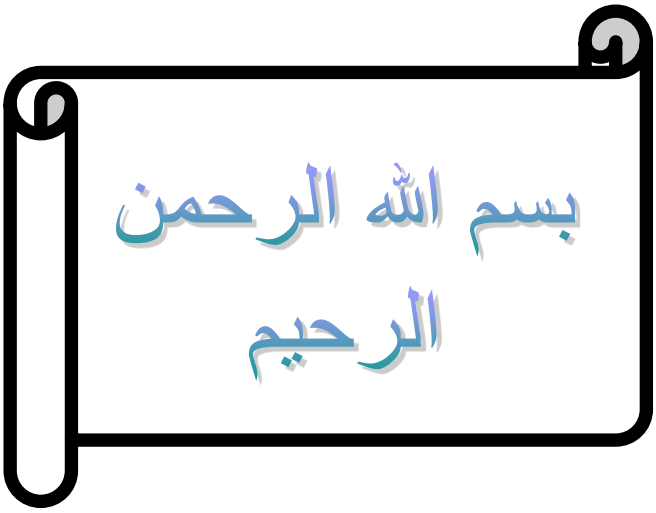
بسم الله الرحمن
الرحيم

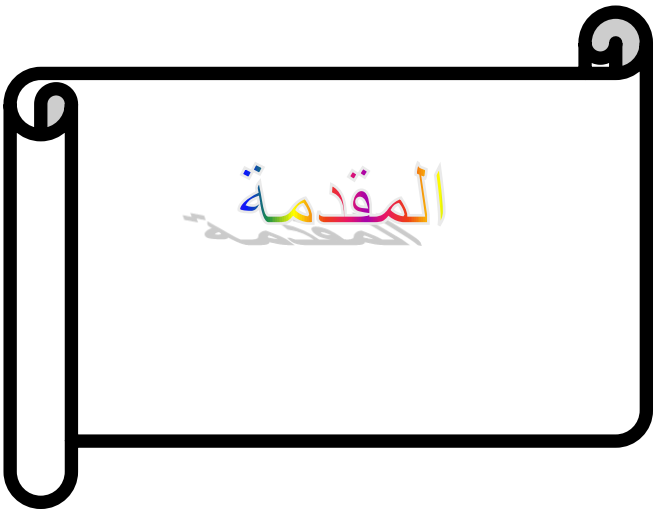
المقدمة

المقدمة

يعد التصوف من أهم مرتكزات الفكر الإسلامي فهو بذلك ثميل نزعة إنسانية وظاهرة دينية روحية لها مكانة في العالم الإسلامي والعربي، كما تشير كلمة التصوف إلى نمط من الفكر والسلوك الذي يقوم على إصلاح القلوب وتدريب النفس على عبادة الله تعالى طمعا في إرضاء وذلك من خلال الغروف عن ملذات الدنيا وشهواتها، حيث تأثرت به تيارات فكرية استوحت منه مشارب الأدبية، فالتصوف جاء كرد فعل على الأوضاع السائدة آنذاك (كالترف والبذح والتفسخ الأخلاقي...إلخ) داخل الأمة الإسلامية وبالتحديد المغرب الأوسط.

-والإهتمام بالتصوف ليس حديث الساعة، بل تناوله المؤرخون والعلماء العرب والمسلمون من أمثال القشيري والكلاباذي وابن سينا والغزالي وابن خلدون ونضيف إليهم جلال الا الدين الرومي، كما أولاده المستشرقون الاهتمام أمثال الفرنسي لوسين ماسينون والمستشرقة آناماري شيمل.

-إن الغاية من التصوف بناء المجتمع المسلم على أساس من القصبلة والتمسك لميادى الدين الصحيح، فيجتمع أفراد المجتمع على الأخلاق وتكون منطلق أي فعل أو سلوك إنساني.

-ومن هنا تمحور موضوع بحثنا حول مفهوم التصوف بين العرب والغرب جلال الدين الرومي وآناماري يشمل أنموذجا وقد اعترضا لهذا الموضوع عدة أسئلة التي تبادر إلى الأذهان ومن بينها ما مفهوم التصوف ؟ وما هي صفاته ومراتبه ؟، ماهي أهم المراحل التي مر بها التصوف الإسلامي عبر العصور ؟ كيف

تناولوا العرب التصوف جلال الدين الرومي أنموذجا؟، كيف تناولوا الغرب التصوف آناماري يشمل أنموذجا؟، ما مدى تأثير المتصوفة آناماري يشمل بالمتصوف جلال الدين الرومي ؟

-وقد إعتمدنا في هذه الدراسة على الخطة المنهجية التي جاءت كالآتي:

-المقدمة ويليها الفصل الأول الذي تحت عنوان التصوف مفهومه، نشأته آدابه وصفاته ومراتبه ومراحل التصوف الإسلامي على مر العصور وقسمنا هذا الفصل الى ثلاث مباحث : المبحث الأول : مفهوم التصوف ونشأته، المبحث الثاني قواعد التصوف وأدابه وصفاته مع مراتبه، المبحث الثالث : التصوف الإسلامي على مر العصور.

-أما الفصل الثاني فكان الجانب التطبيقي الذي هو بعنوان التصوف عند العرب والغرب حيث قسمناه إلى ثلاث مباحث المبحث الأول التصوف عند العرب جلال الدين الرومي أنموذجا أما المبحث الثاني: التصوف عند الغرب أناماري يشمل أنموذجا، المبحث الثالث : تأثر آناماري يشمل بجلال الدين الرومي وخاتمة كانت عبارة عن نتائج مستقاة من البحث.

-لإنجاز هذا العمل إتبعنا المنهج الوصفي التحليلي في وصفنا لظاهرة التصوف وتجلينا في تحليلنا للمفكرين جلال الدين الرومي وآناماري يشمل.

-وفي طور إنجاز هذه الدراسة واجهتنا بعض الصعوبات والمتمثلة في إتساع الموضوع وتشعبه وإرتباطه بالعديد من المجلات، كثرة المادة العلمية وصعوبة إختبار منها ما هو أكثر استفادة.

-ومن أبرز المصادر والمراجع التي كانت عونا في هذه الدراسة : الأدب في التراث الصوفي لمحمد عبد المنعم خفاجي، الادب الصوفي المغرب والأندلس في عهد الموحدين لنور الهدى الكتاني، الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف آناماري يشمل.

-ولا نملك في النهاية إلا الرجاء أن يكون هذا البحث قد وفق للوصول إلى ما كان يصبوا إليه منذ البداية وأن يجد فيه القارئ بعضا مما يبحث منه، كما لا نملك إلا الشكر الذي أقدمه خالص للأستاذ المشرف " المكروم سعيد " الذي أحيا فينا حرصه الكبير على إتمام هذا العمل وعلى الله نتوكل وبه نستعين.

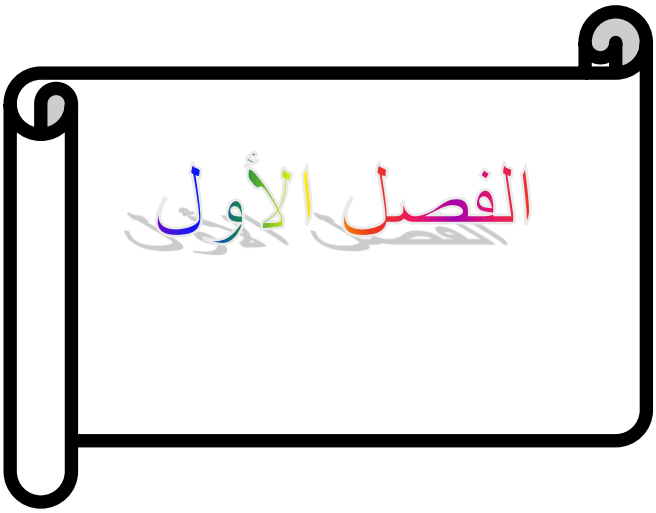
الفصل الأول

الفصل الأول

الفصل الأول : التصوف مفهومه نشأته آدابه وصفاته ومراتبه ومراحل التصوف الإسلامي على العصور.

المبحث الأول : مفهوم التصوف ونشأته.

المطلب الأول : مفهوم التصوف لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني : نشأة التصوف.

المبحث الثاني : قواعد التصوف وأدابه وصفاته مع مراتبه.

المطلب الأول : قواعد التصوف

المطلب الثاني : أدب التصوف

المطلب الثالث : صفات ومراتب التصوف

المبحث الثالث : التصوف الإسلامي على مر العصور

المطلب الأول : الرسول الأعظم وصحابته

المطلب الثاني : أهل الصفة.

أولا : مفهوم التصوف

أ-لغة : (الإشتقاق):

إذا كان لفظ تصوف من الألفاظ الشائعة فإن المعنى الإشتقاقي لهذين اللفظين لم يكن موضع اتفاق بين الكتاب والمؤرخين والباحثين الدارسين في مجال التصوف الإسلامي.

-لم يرد اللفظ في القرآن الكريم أو الحديث النبوي ومن الثابت تاريخيا أنه لم تسم طائفة في عهد الرسول صلى الله عليه و سلم بهذا الاسم،[1] وهي من الكلمات الغامضة التي تتعدى مفاهيمها وتتباين معانيها والسبب في ذلك كله " هو أن التصوف مبدأ مشرك بين ديانات وحضارات مختلفة [2]وهي " كلمة واحدة مولدة لا يشهد لها قياس ولا اشتقاق في اللغة العربية وعلى هذا تكون كلمة تصوف مبتدعة ومحدثة وغير معروفة عن العرب الأوائل[3] إلا أن هناك أداة كثيرة و مختلفة في بيان هذا اللفظ ويمكن حصرها في رأيين :

---

[1]ينظر محمد ابراهيم تركي: التصوف الإسلامي، أصوله وتطوراته، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر 2007،ص25

[2]عبد الكريم بوصفاف، التصوف في الجزائر المدارس والفروع، منشورات جامعة أدرار مطبعة غرداية، ع1 المتلقي الدولي 11 للتصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة،ج1، 2009/2008،ص6

[3]محمد يوسف الشيوكي، مفهوم التصوف و أنواعه في الميزان الشرعي، في مجلة الجامعة الاسلامية، المجلد العاشر العدد الثاني 2002،ص356

1-الرأي القائل بأصل عربية اللفظ :

-يرى البعض أنها كلمة معروفة في الإسلام وقبله على تعبير أبي نصر السراج الطوسى (المتوفي في سنة 380 ه)" أما قول القائد إن اسم الصوفية محدث أحدثه البغداديون ". فمحال لأن وقت الحسن البصري رحمه الله كان يعرف هذا الإسم، وقد روى أنه قال : رأيت صوفيا في الطواف فأعطيته شيئا فلم يأخذ وقال " معي أربع دوانيق يكفيني ما معي "، وروي عنا سفيان الثوري رحمه الله (المتوفي سنة 161ه) أنه قتل : لولا أبو هشام الصوفي ما عرفت دقيق الرياء.[1]

-ويروى ابن القيم الجوزية (المتوفي في سنة 597ه) أن أول من انفرد نجد مة بيت الله الحرام رجل كان يقال له :" صوفه واسمه الغوث بن مر، فأنتسبوا إليه كمشابهتم إياه في الانقطاع إلى الله سبحانه و تعالى فتسموا بالصوفية"[2] وهو إشارة إلى أن اللفظ يعود إلى ما قبل الإسلام (العصر الجاهلي) ومنه صارت كلمة صوفي تطلق على الحارس الخادم المنذور لخدمة الكعبة.

-وقد انفرد أحد الباحثين في إرجاع التصوف إلى النمط الجاهلي القائم على نذر الذات والتضحية في الارتباط بالمبعد، ونحاول ربط الكلمة المكونة من الجذر والمعاني التي تحملها الفرصة التي يسوقها، فنلاحظ أن الجذر يدل في معظمه على التعبد والتمسك والدم والتضحية منها : صف رتب الأضاحي صفوفا، والصواف المتطهرون، والأضاحي المصفوفة للنحر والصافات ": الصواف

---

[1] ينظر السيد محمد عقيل بن علي المهدلي، مدخل إلى التصوف الإسلامي،دار الحديث ط2، 1993،ص51

[2] جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، تلبيس ابليس، دار ابن الجوزي، القاهرة ط1، 2011،ص153

والدباغ، والصفيف كم الذبيحة يصف على العصا[1]، إلا أن هناك من يقر بنفس الفرضية لكنه يرجع التصوف إلى الحنفية أي أن المتصوفة كانوا موجودين قبل التعبة المحمدية ويسمون بالحنفاء.

-إن القائلين بعربية وإسلامية لفظ التصوف يرجعون استقامة إلى مجموعة من الكلمات منها صوفة، صوفانة، صوفة القفا، الصف الأول، الصفاء، أهل الصفة، الصوف فأما الصوفة فهي تسمية رجل في الجاهلية قبل أن أمه نذرته للكعبة لأنه كان لا يعيش لها ولد، فلما وفت نبذرها وضعته ربيطا للكعبة،فأرهقه حر المكان وأذبله، فقالت حين شاهدته على هذه الحال ماصار ابني المصوفة فتلفتها أفواه العرب وأطلقتها عليه.[2]

-وقيل هي مشتقة من الصف الأول لأنهم في الصف الأول بين يدي الله عز وجل بإرتفاع همهم وإقبالهم على الله بقلوبهم ووقوفهم بسرائرهم بين يديه.[3]

وقيل الصفاء الصفاء أسرار الصوفية ونقاء آثارها، وصحح هذا القول حتى قال أبو الفتح النسبي رحمه الله:

تنازع الناس في الصوفي واختلفوا. وظنه البعض مستقا من الصوف

ولست أمنح هذا الاسم غرفتي. صفا فصوفي حتى سمي الصوفي.[4]

---

[1]حسن جلاب، بحوث في التصوف المغربي، المطبعة الوطنية مراكش ط1، 1995،ص137

[2]ينظر : المرجع السابق،ص154

[3]عبد المنعم الحنفي، موسوعة الطرق والجماعات والمذاهب الإسلامية دار الرشاد، ط1، 1993،ص279

[4]أحمد رزوق قواعد التصوف، ضبط وتعليق محمد بيروتي، دار البيروتي دمشق ط1، 2004،ص20

-وقيل نسبة إلى أهل الصفة وهم فقراء كانوا القدمون على رسول الله صلى الله عليه و سلم وما لهم أهل ومالفبنيت لهم صفة في مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم وقيل أهل الصفة،[1] وقيل نسبة إلى الصوفانة، وهي نبات بقلة زغباء قصيرة صحراوية فنسبوا إليها لإكتفاءهم بالقليل من الطعام ولو من نبات الصحراء، وقال اخرون نسبة إلى صوفة القفا وهي الشعرات الناتية في مآخيرة، كأن الصوفي عطف به إلى الحق وصوفا عن الخلق وقال اخرون بل هو منسوب إلى الصوف ولباس الصوف كما قال صاحب الحلية هو كسر تحوة النفوس وتكبرها بالتزام المذلة والمهانة وتعتاد البلغة والقناعة.[2]

-ويبدو أن رأي نسب التصوف إلى الصوف قد نتا إجماع معظم المؤرخين والباحثين مثل تاج الدين أبو بكر الكلاباذي، أبو نصر سراج الطوسي (المتوفي سنة 380ه) أبو حفص شهاب السهر ودي (المتوفي سنة 632 ه) وابن الجوزي (المتوفي سنة 597ه) وابن تيمية وابن خلدون (المتوفي سنة 808ه/1406م) والمستشرق الفرنسي لويس ماسنيو Louis massignoins[3]ومصطفى عبد

[1]ابن تيمية، فقه التصوف، تعليق زهير شفيق الكبي، دار الفكر العربي، بيروت ط1، 1993،ص34

[2]أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتب العلمية، بيروت ط1،ج1، 1998،ص20

[3]لويس ماسينون (1883-1962) مسرق فرنسي له مؤلفات عديدة في التصوف أهمها اخبار الحلاج وديوانة، عبد المنعم الحنفي، الموسوعة الصوفية، دار الرشاد، الاسكندرية دس،ص345

الرزاق[1] لكن واضع قواعد التصوف ومؤرخه وصاحب الرسالة العشرية (القيشري).

-يخالف كل هذه الافتراضات، ويذهب إلى اعتبار أن أصل الكلمة ليست مشتقة وإنما هي لقب، وهو ما جعل البعض يستغرب إنكار مؤرخ الصوفية والتصوف اشتقاق الكلمة من الصوف، إذ يقول في ذلك " وليس يشهد لهذا الاسم منزبمث العربية قياس ولا اشتقاق والا ظهر فيه أنه ماللقب فأما قول من قال أنه من الصوف وتصوف اذا لبس الصوف كما يقال تقمص اذا ليس القميص فذلك وجه، ولكن القوم لم يختصروا بليس الصوف، ومن قال انهم منسيون إلى صفة مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم فالنسبة إلى الصفة لا تجيء على نحو الصوفي ومن قال أنه من الصفاء فستقاق الصوفي من الصفاء، بعيد في مقتضى اللغة، وقول من قال " إنه مشتق من الصف فكأنهم في الصف الأول من قلوبهم من حيث المحاضرة من الله تعالى، فالمعنى صحيح ولكن اللغة لا تقتضي هذه النسبة إلى الصف، ثم إن هذه الطاقة اشهر من أن يحتاج في تعيينهم إلى قياس لفظ واستحقاق اشتقاق، وتكلم الناس في التصوف ما معناه وفي الصوفي من هو ؟ فكل عبر بما وقع له وسنذكر بعض مقالاتهم فيه على التلويح".[2]

2-الرأي القائل بأصل اللفظ :

تعتمد هذا الفريق عبر رواية أبي الريحان البيروني (المتوفي سنة 440ه) الذي يعتبر التصوف له علاقة بالكلمة اليونانية سوفيا التي تعني الحكمة ومن أشهر من

[1] عبد الحليم محمود، قضية التصوف المنقذ من الظلال، دار المعارف،2003،ص35

[2] الغبتشري، الرسالة القيشرية، دار صادر بيروت،ط3، 2011،ص181

قال بها المشرق الألماني فون هامر Fomme Homerويرون أن نسبة الصوفية إلى الصوف يعدها عن الحكمة الإلهية، ونسيها إلى الظاهر والشكل، لكن أصحاب هذا الرأي الصوفية إلى الأفلاطونية وهذا الرأي باطل.[1]

-ومنهم من أرجع اللفظ إلى جيمينو سوفست "gyminosohistوهي في لغة[2] اليونان الهنود العراة السائحين والمتأملين في الله " غير أن المشرقة الألمانية " أنا ناري يشمل"[3] تؤكد أن الجذور اللغوية لمصطلح التصوف (sufikتعود إلى كلمة mystischو mysteruimوهو الشيء المفهم بالأسرار، وهما مشتقان من الكلمة اليونانية mucimبمعنى اغلاق العينين"[4] وهناك من يرجعها إلى أصول بريرية كلمة آفا (AFAالتي تعني الضوء "[5] وهو رأي بعيد عن الصحة في نظري.

[1]عبد الحليم محمود، المرجع السابق،ص32

[2]ابراهيم تركي: المرجع السابق،ص26

[3]أنا ماري يشمل 2002/1922: مشرقة ألمانية وأستاذة للثقافات الاسلامية والهندية في جامعتي هرفورد وبونالها العديد من المؤلفات عن الترجمات عن اللغات الشرقية.

[4]يشمل أناماري الأبعاد الصوفية في تاريخ الاسلام وتاريخ التصوف، ترجمة اسماعيل السيدور ضاحامد قطب منشورات الجمل، بغداد ط1، 2006،ص07

[5] Louis non, marabouts et khuans, etude sur lislan en Algérie Adolphe Jourdan libraire editeur-alger 1884,p25

ب-إصطلاحا :

-إن التصوف تجربة خاصة بأفراد معنيين وليس شيئا مشتركا بين الناس جميعا ولكل صوفي منهج أو طريقة معينة في التعبير عن حالته، ويعمد إلى إستعمال أسلوب رمزي لإحقاء ذوقه عمن لا يرتقون إلى مستواه.

-وعلى هذا الأساس تعددت مفاهيم التصوف حيث ذكر السهرودي أن أقوال المشايخ في ماهيته التصوف تزيد عن ألف قول[1]، وقال الشيخ زروق[2] أنها تزيد عن ألفين،[3] وأورد المتصوف الغارتي المروزي (المتوفي سنة 591ه) أكثر من عشرين تعريفا، والكلاباذي وابن عجينة الحسين، وذكر القيشري أكثر من خمسين تعريفا، كما ذكر ينكليسون ثمانية وتسعين تعريفا، وذكر السراج في لمعه مائة تعريف.[4]

[1]حيادق سليم صادق: المصادر العامة للتلقي عند الصوفية عرصا ونقدا، مكتبة الرشد، الرياض،ط1، 1994،ص34

[2]الشيخ أحمد رزوق: وليد فارس 846ه أخذ التصوف مبكرا وسافر إلى مصر وأخذ الطريقة عند أبي العباس الخضرمي أنشأ فيرابلس الزاوي الرزوقية له مؤلفات عديدة معظمها في التصوف، توفي 899ه ودقت في مصراتة عبد القادر تليدي، المطرب بمشاهير أولياء المغرب، دار الأمان، الرباط ط4، 2003،ص147-153

[3]أمين لغويني، مفهوم التصوف في علاقته بالتخلف عند الشاطبي وابن خلدون، مجلة قوت القلوب المملكة المغربية، ع1،2012،ص119

[4]إحسان إلهي ظهير، التصوف المنشأ والمصدر، إدراة ترجمان السنة، باكستان ط1، 1986،ص36

-وقد صنف الباحثون في التصوف هذه التعاريف في أبواب عديدة حسب مدلولات أبعادها ورغم إختلافها إلا أنها تتفق في بعدها الأخلاقي المستمد من الإسلام.[1]

-ونحاول أن نختار بعض التعاريف للتصوف منها:

-حسب العالي " التصوف اسم جامع لمعاني الزهد مع مزيد من أوصاف وإضافات كثيرة لا يكون الرجل بدونها صوفيا وإن كان زاهدا، وسئل سمنون (المتوفي سنة 290ه/903م) عن التصوف فقال : ألا تملك شيئا ولا يملك شيئا ويقول رويم بن أحمد (المتوفي سنة 303ه/942م) التمسك بالفقر والإفتقار والتحقق بالبذل والإيثار وترك التعرض والإختيار: وقال معروف الكرخي: التصوف هو الأخذ بالحقائق واليأس مما في أيدي الخلائق:

-وقال دلف الشلبي المتوفي سنة (343ه/946م/: التصوف الجلوس مع الله تعالى بلا هم " وقال أيضا " الصوفي منقطع عن الخلق متصل بالحق"، وسئل ذا النون المصري عن الصوفي فقال :" هم قوم آثروا الله عز وجل على كل شيء[2]، وكلها تعاريف تربط التصوف بالزهد والتفقر.

-إلا أن هناك من يربطه بالأخلاق مثل تعريف أبي الحسن االنوري (المتوفي سنة 225ه) الذي ينفي فيها عن التصوف أن يكون علما أو رسمت ويثبت أنه مبني على الأخلاق بالأساس يقوله "لبس التصوف رسما ولا علما ولكنه خلق " ثم علل ذلك قائلا لأنه لو كان رسما لحصل بالمجاهدة ولو كان علما لحصل بالتعليم، ولكنه تخلف بخلق الله، ولن تستطيع أن تقبل على الأخلاق الإلهية بعلم أو رسم".

[1] عبد الكريم بوصفصاف،المرجع السابق،ص07

[2] القيشري، المصدر السابق،ص183-184

-وهو نفس ما ذهب إليه أبو بكر الكتاني (المتوفي سنة 233ه): التصوف خلق فمن زاد عليك فقد زاد عليك بالصفاء " وقال أحد المتصوفة المتأخرين : "التصوف أخلاق وأذواق وأشواق"[1] كما يعزوه البعض إلى الإلتزام الشريعة ومن ذلك جواب صاحب اللمع لما سئل عن الصوفية، قال "صم المعتصمون بكتاب الله المجتهدون في متابعة رسول الله صلى الله عليه و سلم المقتدون بالصحابة والتابعين السالكون سبيل أوليائه المتقين وعباده الصالحين[2].

-وهو العلم المختص بترويض القلوب لتهيئتها إلى إستحضار الله تعالى في كل نفس وحركة خلف البرزخ المحمدي الذي هو الشريعة على حد قول الفهري أبي حامد [3]ويفصل الشاذلي في نفس الاتجاه " أن التصوف ليس بالرهبانية ولا أكل الشعير والنخالة، وإنما هو بالصبر على الأوامر واليقين في الهداية ".[4]

-إن التصوف ليس نحلة أو دين يعتقده المرء مقابل الإنسلاخ من الإسلام، بل هو اجتهاد في العبادات والطاعات ومظهر متطور للزهد والعبادة،[5] وهو ليس بديلا

---

[1]أمين لغويني، المرجع السابق،ص119

[2]أبو نصر السراج الطويسى اللمع في التصوف دار الكتب الحديث بمصر مكتبة المتنى ببغداد،ط1، 1914،ص22

[3]أبو حامد محمد الغربي بن يوسف الفهري، مرآة المحاسن دراسة وتحقيق الشريف محمد حمزة بن علي الكتاني، دار ابن حزم، بيروت،ط1، 2008،ص22.

[4]عبد المجيد الصغير، تجليات الفكر المغربي دراسته ومراجعات في تاريخ الفلسفة والتصوف بالمغرب، المدارس الدار البيضاء،ط1، 2000،ص179

[5]مجموعة من المؤلفين، التصوف السني ببلاد المغرب، منشورات الزمن، الدرا البيضاء،ط2،2013،ص62.

عن الكتاب والسنة،[1] وهو ما يؤكده شيخ الطائفة العيساوية محمد بن عيسى المكناسي لما سئل عن التصوف والصوفي قال : الصوفي عندنا هو العارف بالله عن يقين من الله وهو المستعد لهذه المعرفة بلوازمها[2] وبالعقل والعلم.[3]

-وهناك من قدم تعريف شاملة عن التصوف منها قول الجنيد: " أن يمننك الحق عنك ويحييك به [4]" وسئل أبو سعيد الخراز (المتوفي سنة 268ه) عن الصوفي فقال " من صفاربه قلبه نورا، ومن دخل بعين اللذة بذكر الله وعرفه الكتاني أيضا :" التصوف صفا ومشاهدة "، وقال بشر بن الحارث (المتوفي سنة 227ه): "الصوفي من صفا قلبه لله".[5]

-والتصوف في الإسلام كعلم ديني يختص بجانب الأخلاق والسلوك، وهو روح الإسلام ويوضح التعتازاني أنه لا فرق بين التصوف وعلم الكلام وعلم الفقه، وأن التصوف يستند إليهما معا، وأنه لا انفصال بين العلوم الثلاثة إلا مع نهاية القرن الثالث الهجري.

---

[1]محمد بن بريكة، التصوف الإسلامي من الرمز إلى العرفان، دار المتون الجزائر،ط1،ج1،2006،ص52

[2]لوازم التصوف هي : الجوع، العزلة، السهر، قلة الكلام، خشونة الملبس، الورع، الخشوع.

[3]عبد الرحمن الملحوني، الحكاية الشعبية الصوفية، شركة بابل للطبع، الرباط، ج2، 2000،ص17

[4]القيشري، المصدر السابق،ص184

[5]عبد الحليم محمود، المرجع السابق،ص97.

ويعتمد على قول الشعراني :" هو (أي علم التصوف) علم القدم في قلوب الأولياء حين استشارت بالعمل بالكتاب والسنة والتصوف إنما هو زيدة عمل العبد بأحكام الشريعة".[1]

-وقد تطور مفهوم التصوف من كونه تجربة ذاتية إلى علم من علوم الشرعية الحادثة في الملة بعد تدوينه[2]، وترتيبه وتبويبه ووضح قواعد التسجيل شروطه وحدوده وثمراته وهذه المستحدثات هي عامة في جميع العلوم الدينية.[3]

5-نشأته :

-للتحدث عن نشأة التصوف، جدير بنا أن تعرق بين التصوف فكرة ومضمون وبين التصوف كظاهرة عامة، إذ ان التصوف كفكرة نشأت مع الإنسان والاستدلال على هذا لا يتأتى بالإستناد إلى نصوص لأن نشأة الإنسان كانت قبل الكتابة والتسجيل ولكن من البديهي أن الإنسان منذ نشأته يتطلع إلى معرفة الغيب وإلى استشراق علم ماوراء الطبيعة بل وإلى الاتصال بهذا العالم عن طريق الوسيلة الصحيحة لهذا الاتصال.

-وقد كان الرسول صلى الله عليه و سلم يلجأ إلى العزلة والخلوة والتأمل في الكون فإذا ما قارنا كل ذلك بحياة الصوفية نجد أن حياتهم هي اهتداء بحياة الرسول صلى الله عليه و سلم ، وما تنتمي إليه من كشف للحقائق ومعرفة الدقائق وبر مصدرها الأول وهي الحياة الروحية الخاصة التي كان يحيلها رسول الله

---

[1]أبو الوفاء الغنيمي التفتازاني، مدخل إلى التصوف الإسلامي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة،ط3، 1979، ص16

[2]عبد الرحمان بن خلدون، مقدمة بن خلدون، اعتنى به هيثم جمعة هلال، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان ط1، 2007،ص505-7/5

[3]عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق،ص06

صلى الله عليه و سلم والتي تجرد فيها من كل شيء فانكشف له فيها وجه الحق في كل شيء.[1]

-أما التصوف كظاهرة عامة فقد ظهر بصورة ملموسة في أواخر القرن الثاني الهجري واتسم في النمو والانشار خلال القرن الثالث الهجري.[2]

-والظروف السياسية التي كانت وراء نشأة التصوف فهي اتساع رقعة الدول الإسلامية ودخول كثير من العادات والتقاليد الغريبة إلى الإسلام وتخلي المسلمين تدريجيا عن كثير من أمور الدنيا والتمانل عن أداء الفرائض والعبادات مع الإقبال على الملذات والترف والنعيم، مما كان له أكبر الأثر على وجود تفاوت كبير بين كبقات الأمة، تفاوت بين الغني و الفقير وبين الحكام والرعبة نتج عن شعور أفراد الشعب بفارق فيما بينهم وبين حكامهم خاصة، حين أصبحت الخلافة وراثية محصورة في أسرة واحدى وقد أدى ذلك إلى انبعاث دعوة تدعو إلى محبة الله بكل ما تحمله من معنى وتذكر بعذاب القبر وعذاب الآخرة، فظهرت طائفة زاهدة متبتلة متنقصة كرد فعل للترف والنعيم والبذخ بالذي سلا في ذلك الوقت.[3]

-ومن الظروف السياسية أيضا الفتنة الداخلية التي بدأت مع مقتل الخليفة عثمان بن عفان، لذلك فاضطرب الأحوال السياسية في ذلك العصر كان من نشأته إثيار بعض المسلمين لحياة العزلة والعبادة تورعا وابتعاد عن الانغماس في الفتنة السياسية وذلك بالإضافة إلى أن حياة المسلمين الإجتماعية في بعض العصور

[1] ينظر، سارة شملال، جمالية الرمز في الشعر الصوفي، مذكرة لنيل شهادة ماستر، جامعة أبي بكر بلقايد،تلمسان،ص7

[2] المرجع نفسه،ص7

[3] المرجع السابق، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان،ص07

خاصة في العصر الأموي أصابها تغيير كبير عما كانت عليه في عهد الرسول صلى الله عليه و سلم وعهد الخلفاء الراشدين، فقد فتح المسلمون بلدنا كثيرة وعتموا من وراء هذا الفتح غنائم كثيرة فبدأ القراءة يظهر في المجتمع الإسلامي مقترنا بحياة الترف وما يستبعه من انحرافات[1] ومن هنا وجد بعض المسلمين الأنقياء إن من واجبهم دعوة التاي إلى الزهد والورع وعدم الإنغماس في الشهوات ومن أمثلة الدعاة : أبو ذر الغفاري" الذي انتقد حياة الأمويين المترفة وأساليبهم في الحكم ومما نقدم ذكره يتضح دور العوامل السياسية والاجتماعية في ظهور العزة الصوفية فقد كانت هذه العوامل دافعا قويا لفرار بعض المسلمين بذنبهم للتعبد في عزلة عن الناس.

-وفي ضوء كل هذا يتبين لنا أن نشأة التصوف كانت جراء تأثير عوامل عديدة ترجع إلى الظروف البيئية و الإجتماعية والسياسية و الإقتصادية التي أهلت لنشوئه وتطوره.[2]

2-قواعد التصوف :

ينبنى التصوف على خمس قواعد : وتلك القواعد مهاشية لتعاليم الدين مسايرة للشريعة من حيث أحكامها الباطنة ونواميسها الخفية وتلك القواعد هي :

1-صفاء النفس ومحاسبتها.

2-قصد وجه الله

---

[1] ينظر ماسينيون ومصطفى عبد الرزاق، التصوف دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة،ط1، سنة 1984، ص52

[2] ينظر المرجع السابق،ص08

3-التمسك بالفقر والإفتقار.

4-توطين القلب على الرحمة والمحبة.

5-التجمل بمكارم الأخلاق التي بعث الله بها النبي لتمامها.[1]

-القاعدة الأولى : معناها أن كل من أراد أن يدخل في سلك المقربين يعد الجواب لسؤال الحق تعالى، وذلك أن يحاسب نفسه قبل أن يحاسبه الله ويزن أعماله قبل أن توزن بقسطاس الآخرة، ويصفى نفسه من شوائبها ووساوسها،قال عليه السلام:(حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزن عليكم) وقال تعالى: (ونزعنا ما في صدورهم من غل).[2]

-القاعدة الثانية : معناها أن المتصوف لابد أن يقصد وجه ربه في جميع أقواله وأفعاله غاسلا قلبه بالإخلاص لوجه الله، لا مخافة المخلوقات وهيبة الرؤساء، فيصبر بذلك لا يتكلم ولا يفعل إلا عن تثبت واطمئنان، وتصبح أعماله خالصة لا مخالطة فيها ولا رياء، وحسبنا دليلا على ذلك قول الله لنبيه (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي بريدون وجهه)[3] وقوله أيضا: (وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى).[4]

---

[1]ينظر : محمد عبد المنعم ، مكتبة غريب للطباعة،ص15

[2]سورة الحجر الآية-47-

[3]سورة الكهف الآية-28-

[4]سورة الليل الآية -19-

-القاعدة الثالثة : معناها الزهد في الدنيا والقناعة في متاعها حرمانا للنفس، فإن التمسك بالفقر دليل التقشف الذي هو الآلة القاطعة لحبل الوصال بين العبد والشيطان فتتأهل الناس بالعبادة الخالصة والمناجاة الصادقة وعدم العلو والفساد، والإفتقار هو تجرد المرء من زينة الحياة لينقطع لتقوى الله بخشية وخشوع مظهرا الافتقار إلى الله وأنه لا حول له ولا طول إلا به.

طالبا منه التكرم عليه بالإمدادات والتجليات وذلك هو منتهى الإقرار بالعبودية التي هي مركز التصوف وعقيدة الإيمان، إلا إن الله هو الآلي القدير الفعال لما يريد.[1]

-القاعدة الرابعة : معناها أنه يجب على كل صوفي أن يلزم قلبه محبة المسلمين ورحمتهم ويعطيهم حق الإسلام من التعظيم والتوقير.

فإن رسخ هذه القاعدة وإستقام في التدرب عليها، أفاض الله عليه انوار الرحمة وأذاقه حلاوة الرضا وألبسه ثوب القبول: فينال مما ورثه النبيون من المحبة والرضا حظا وقيرا.

قال تعالى في حق الرسول : (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)،[2] وقال عليه السلام لصديقه ابي بكر : (لا تحقر أحدا من المسلمين فإن صغير المسلمين عند الله كبير).

-الفاعدة الخامسة : هي زبدة الدين وحقيقة أخلاق الصوفيين ومعناها أن يكون العبد هينا لينا مع اهل بيته وعشيرته وجميع المسلمين قال عليه السلام (أهل

---

[1] ينظر، مكتبة، المرجع السابق،ص16

[2] سورة الأنبياء الآية-107-

الجنة كل هين لين سهل قريب، وأهل النار كل شديد قبعثرى) قالو : وما القبعثرى ؟ قال : الشديد على الأهل والصاحب والعشير، وقال تعالى (وقولوا للناس حسنا) [1]إذ ان الله تعالى يتعامل عبده بوصفه وخلقه الذي يعمل الناس به.

ولذلك يقول تعالى (واعلموا إن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه).[2]

وفي الحديث القدسي عنه عز وجل: (يقول الله للعبد يوم القيامة : جعت فلم تطعمني واستسقيتك فلم تسقني ومرضت فلم تعدني. فيقول العبد : كيف تجوع وأنت رب العالمين ؟ وكيف تمرض وأنت رب العالمين، وكيف تسقى وأنت رب العالمين ؟ فيقول له سبحانه و تعالى مفسرا لذلك. أما إنه مرض عبدي فلان فلوعدته لوجدتني عنده، وجاع عبدي فلان فلو أطعمته لوجدت ذلك عندي، واستسقاك عبدي فلان فلو سقيته لوجدت ذلك عندي، ذلك هو الحديث القدسي الذي جمع محاسن الأخلاق وجميل الصفات بين الناس، وهو القانون الإلهي الذي سلك مناهجه رجال التصوف في حياتهم الدنيوية العملية فمن رسخت قدمه منهم في هذا المقام صارت أحواله ومعاملاته مع الرب في كل شيء فلا يراقب غير الله كل سكناته وحركاته)،[3] قال تعالى: (محمد رسول الله والذين معه أشداء على

الكفار رحماء بينهم)[4]. وقال عليه السلام: (بعثت لأتمم مكارم الأخلاق).

---

[1]سورة البقرة الآية -83-

[2]سورة البقرة، الآية-235-

[3]المرجع السابق،مكتبة،ص17

[4]سورة الفتح، الآية -29-

3-آداب التصوف :

أدب التصوف أدب إلهي سام وهو صدد ألهمه الله للمتصوفين فانتهلوه بكل ظاهره وباطنه، منهاجهم في ذلك قوله عليه السلام (أدبني ربي فأحسن تأديبي)[1]، فالصوفية تولاهم الله برعايته فأدبهم وهذب ظاهرهم وأصلح باطنهم، حتى ظهر كل واحد منهم صوفيا أديبا، تكاملت أخلاقه بتكامل أدبه لأن الآداب منبهة للسجايا الصالحة والمنح الإلهية، ولما هيأ الله تعالى بواطن الصوفية لمناجاته وكملها بالسجايا الطاهرة توصلوا بحسن الممارسة والرياضة إلى استخراج ما في النفوس من الشوائب وتهيئها إلى معرفة الحضرة القدسية، فصاروا مؤدبين مهذبين كاملين لله وبالله وفي الله، قال ابن عطاء : (النفس مجبولة على سوء الأدب والعبد مأمور بملازمة الأدب) وقال عبد الله ابن المبارك : أدب الخدمة أعز من الخدمة، وأهم آداب التصوف هي : ترك الهذيان وقبيح الكلام، هجر الأوعاد والسفهاء-الحلم والسماحة وقت الغضب-ملازمة مجالسالمعرفة بين الأبرار والأخيار-ترك ما لايعني والعمل بما يعني-لين الجانب وصلة الرحم وإفشاء السلام-إتحاف الناس ومعاونتهم في الشدائد محبة في الله-الصفح وقبول العذر والتذلل في العبادة خوفا من الله وطمعا في رضاه-التندم والتحذر والتوقر والتبصر-التكرم والصمت والقناعة، تلك هي أهم آداب التصوف فمن تخلق بها صار صوفيا صادقا وثبت إيمانه وتمحص قلبه لشهود حضرة ربه.

وهذه كلها آداب عالية و أخلاق سامية، وكيف لا: وتلك آداب الله لعبده وإمداده لمن أحبه. فجدير بمن كانت منزلته هذه من الله أن تصوم جوارحه لله وتقوم نفسه في عبادة الله، وتهيم روحه في رضا الله، ويتأدب في معاملته لله حتى يحظى

[1] المرجع السابق،ص17

بوصل الإله، فما آداب التصوف إلا مستمدة من آداب السنة، وتتحقق من أخلاق الاسلام وبفضل من الله وهمة من العبد في تبتله إلى مولاه. وتلك الآداب تقع في حق بعض الأشخاص من غير زيادة ممارسة وقوة رياضة لقوة ما أودعه الله من آدابه في عزيزة من اجتباه إليه فيفطر على آداب الله، ويتربى على آداب الله، وذلك فضل من الله يؤتيه من يشاء وهو بما يفعله حكيم عليم".

إن منزلة الأدب عند الصوفية كمنزلة الرأس من الجسد، وإنه لن يحظى برضا الله أو بقرب الإله إلا من كان الأدب منهاجه الذي يسير عليه في عبادته ليصل إلى حقيقة القرب، قال تعالى في وصفهم: (خاشعين لله)[1]، وقال عليه السلام في بيان فضل الأدب : لأن يؤدب الرجل ولده خير له من أن يتصدق يصاغ.

4-صفات التصوف :

وأهم صفات التصوف ما يأتي :

-الإخلاص وطهارة القلب، قال تعالى: (مخلصين له الدين حنفاء).[2]

-الخشية من الله، قال تعالى: (إنما يخشى الله من عباده العلماء)[3]

-الخشوع لله، قال تعالى: (خاشعين لله)[1] والتواضع للمخلوقات، قال تعالى: (واخفض جناحك للمؤمنين).[2]

---

[1]سورة آل عمران، الآية 199

[2]سورة البينة الآية-5-

[3]سورة فاطر، الآية -28-

-حسن الخلق، قال تعالى: (فبما رحمة من الله لنت لهم).[3]

-الزهد في الحياة، قال تعالى: (وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير).[4]

مراتب التصوف :

التصوف ثلاث درجات :

1-الأولى : هي درجة المريد الطالب كما أنها أول خطوة في التصوف وصاحبها صاحب وقت مجد في العبادة لطلب مراده، ومقامه المجاهدات وتجرع المرارات، ولذا قيل أول التصوف علم.[5]

2-الثانية : هي وسط التصوف وتسمى درجة لمتوسط السالك ومنهلها صاحب حاب وتلوين لانتقاله كل آونة من حال إلى حال ومن درجة إلى درجة، وهو مطالب بآداب المنازل والزيادة في العبادة، ومقامه هو ركوب الأهوال في طلب المراد ومراعاة الصدق في الأحوال واستعمال الأدب وفناء النفس في العبادات وتلك أشق درجات التصوف فمن رشخ قدمه فيها قد وصل إلى حقيقة المقامات وتلك الدرجة هي المعبر عنها بأن أوسط التصوف عمل.[6]

---

[1]سورة آل عمران الآية -199-

[2]سورة الحجر الآية -26-

[3]سورة آل عمران الآية-159-

[4]سورة القصص الآية -80-

[5]ينظر محمد عبد المنعم الخفاجي الأدب في التراث الصوفي، مكتبة غريب للطباعة،ط1، القاهرة،1983،ص19

[6]المرجع نفسه،ص19

3-الثالثة : وهي أعلى درجات التصوف ومنهى أعمال الصوفية وتسمى درجة التمكين لا تؤثر فيه الأهوال، ومقامه الصحو و الإجابة للحق، استوت في حقه الشدة والرخاء والمنبع والعطاء، باطنه مع الحق وظاهره مع الخلق : فمن بلغ تلك الدرجة فقد بلغ الكمال وصار من أهل القرب والمكاشفات، وقد قيل : نهاية التصوف موهبة من الله.[1]

تلك هي درجات التصوف، ومن ذلك كله تعرف ان التصوف مرماه طهارة القلب والتوبة إلى الله ومحبة المخلوقات وأن رجاله من حماة الدين وأنصار الإسلام وأعوان الحق وورثة الأنبياء، وهم الذين قال الله فيهم : (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أوليائكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة).[2]

التصوف الإسلامي على مر العصور :

-الرسول الأعظم : في القرآن الكريم دعوة إلى التبتل والتهجد والزهد والإخلاص في العبادة، والجد في الطاعة، والى كثير من القيم الإنسانية العالية، والرسول الأعظم وهو من توحيدا وعبادة وطاعة وامتثالا لله رب العالمين، كان يتلقى آيات القرآن الكريم بالعمل والطاعة والانقياد لله، ومواقفه في الإخلاص لله ولرسالته، وفي الصبر على مشقات العبادة، وفي تحمل هموم العبادة والزهد، معروفة مشهورة وقد كان من قبل الرسالة يحب العزلة والاعتكاف، وكان يقصد غار حواء شهرا من كل عام يعتكف فيه، ويتطلع ببصره نحو السماء لتنقذه وتهديه، لقد كان صلى الله عليه و سلم-بما فطر عليه من توحيد خالص، وما نهجه لنفسه من

[1] المرجع السابق،ص19

[2] سورة فصلت : الآية 30-31

الطاعة الكاملة لمولاه وما أحبه من عبادة وتهجد وذكر وابتهال إلى الله -كان صلى الله عليه و سلم إمام الصوفية-ورائدهم العظيم إلى المعرفة والشوق والتوحيد والوجد.

وفي قول [1]الرسول صلى الله عليه و سلم: (رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر) ولما سئل صلى الله عليه و سلم عن الجهاد الأكبر قال: (جهاد النفس) في ذلك أصل عظيم من أصول التصوف الإسلامي، لا يعادله في عظمته إلا ما ورد في الحديث الآخر المتواتر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي ذكر فيه : الإسلام و الإيمان والإحسان حين سئل عن الاحسان ما هو ؟ فقال : أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) وهو الأصل العظيم لاستمداد التصوف من السنة المطهرة بعد الكتاب الحكيم. وبين هذين الأصلين الكتاب والسنة مجاهدة النفس الأمارة ومراقبة الله في العمل وسائر مقامات التصوف كالتوبة والإنابة والصبر والرضا والتوكل.

صحابة رسول الله :

وقد عاش صحابة رسول الله صلى الله عليه و سلم عيشة الزاهدين القانعين المتبتلين، كان ابو بكر يتعمد كربه حتى لتشم من فمه رائحة الكبد المحترق من خشية الله، وكان يتعبد بالقرآن طوال ليله، حتى طلب المشركون من الرسول فيما طلبوا أن يمنع الصديق من قراءاته لأن صوته الباكي يلحن القرآن يفتن الناس.

[1]المرجع السابق،ص43

وكان عمر بن الخطاب، يلبس الثواب المرقع، ويأكل الخبز دون إدام، وتأخر يوما عن المسجد فقال له أصحابه: ما حبسك عنا يا أمير المؤمنين؟ قال : ثوبي كان يغسل وليس لي سواه، وكان يفترش الأرض، وينام الحطى.

ووقف رضي الله عنه بأصحابه على مزيلة، فأطل الوقوف حتى أضجرهم فقالوا : مالك حبستنا هنا ؟ فقال : هذه دنياكم التي تتنافسون عليها.

-الحسن البصري :

اول ما ظهرت الصوفية من البصرة[1] على يد الحسن البصري (110ه) وكان قد غلب عليه الخوف حتى كأن النار لم تخلق إلا له وحده، وكان الحسن يحدث تلاميذه في خواطر القلوب وفساد الأعمال ووسواس النفس، قال أبو طالب المكي: (كان الحسن أول من أنهج سبيل هذا العلم وفتق الألسنة به، ونطق بمعانيه، وأظهر أنواره وكشف قناعه، وكان يتكلم فيه بكلام لم يسمع بأحد).

ويقول الحسن :" إن الله عز وجل عبادا كمن رأى اهل الجنة في الجنة مخلدين، وكمن رأى أهل النار في النار مخلدين، قلوبهم مخزونة وشرورهم مأمونة، حوائجهم خفيفة، و أنفسهم عفيفة، صبروا أياما قصارا تعقب راحة طويلة، أما لليل فمصافة أقدامهم، تسجيل دموعهم على خدودهم يجأرون إلى ربهم ربنا، ربنا، وأما النهار فعلماء بررة أتقياء كأنهم القداح، ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض، أو خولطوا، ولقد خالط القوم من حبهم لربهم وذكر الاخرة أمر عظيم.

[1] المرجع السابق،ص52

وكان رسول الله صلى الله عليه و سلم يواصل التعبد والتهجد والاستغفار والذكر والصلاة حتى تتورم قدماه، وحق ليشفق عليه ربه الكريم الرحيم فيقول له تعالى : (طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى)، وكان الرسول يبكي من خشية الله ويرتجف، ويدعو ربه تضرعا وخيفة في أدبار السجود وأسحار الليل و أطراف النهار، ويقول : (والله لو علمتم من الله ما أعلم لخرجتم إلى المقابر تجأرون).

أهل الصفة :

كان اهل الصفة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم، وكانوا يتقطعون إلى العبادة في صفة بناها لهم رسول الله صلوات الله عليه في مسجده، ومنهم أبو هريرة رضي الله عنه حذيفة بن اليمان وغيرهما وهم أولى مدارس التصوف الإسلامي على الحقيقة. ويقول الله تعالى: (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي بريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا، ولا تطع من أغفلنا قلبه على ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا).[1]

والمراد بقوله (الذين يدعون ربهم) أهل الصفة.

وأهل الصفة هم صفوة أصحاب الرسول، وأصدق أنصاره، الذين كانوا يرابطون في صفة المسجد لإمداد جيوش المسلمين، فهم من هذه الناحية فدائيو الإسلام، ومنهم مندوبو الرسول لتعليم الدين في سائر القبائل والأمصار وهم معلمو القرآن وأحكامه وتفسيره وممن كانوا مثلا أعلى للصوفية منهم : علي بن

[1]سورة الكهف الآية-28-

الحسين زين العابدين، الحسن بن ابي الحسن البصري، سفيان الثوري، ابراهيم بن أدهم وغيرهم، كثير ومن أصحاب العفة.[1]

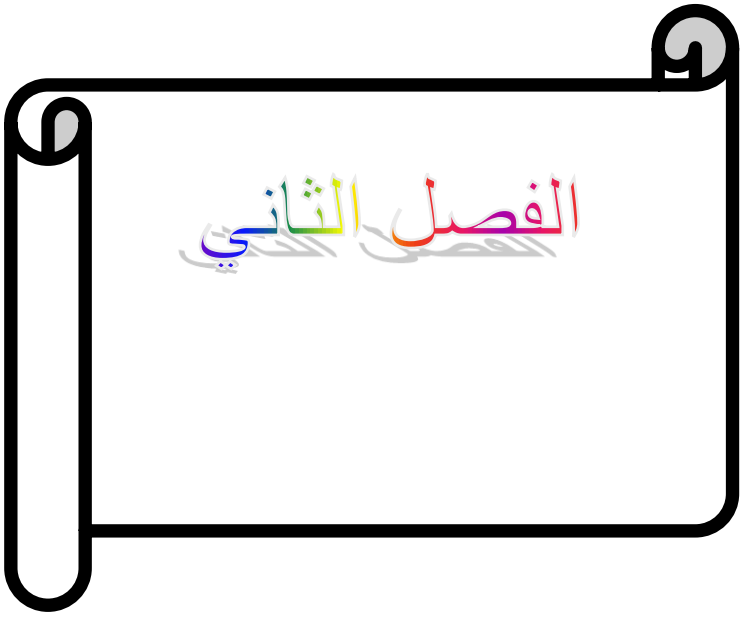

[1]سامية سعيد عمار، دروس الأدب الصوفي، أدب عربي، قسم الآداب واللغة العربية كلية الآداب واللغات، جامعة الاخوة منتوري، قسنطينة،ص10

الفصل الثاني

الفصل الثاني : التصوف عند العرب والغرب

المبحث الأول : التصوف عند العرب

المطلب الأول : سيرة جلال الدين الرومي

المطلب الثاني : التصوف عند جلال الدين الرومي

المبحث الثاني : التصوف عند الغرب

المطلب الأول : سيرة لأناماري يشمل

المطلب الثاني : التصوف عند آناماري يشمل

المبحث الثالث : تأثر آناماري يشمل بجلال الدين الرومي

سيرة ل:جلال الدين الرومي

ولد محمد بن محمد بن حسين الخطيبي البلخي المعروف بجلال الدين الرومي يوم 6 ربيع الأول سنة 604ه الموافق ل:30 سبتمبر 1207م في مدينة بلخ التي تقع اليوم في أفغانستان، جلال الدين الرومي شاعر وعالم صوفي فارسي الأصل تركي الموطن، يعتبر من أبرز أعلام التصوف الفلسفي في التاريخ الإسلامي وأكثرهم تأثيرا على مر العصور، ويوصف بأنه ذو رؤية تمثل رسالة عالمية تخاطب كافة حضارات العالم باعتبارها مصدر إلهام لكل الناس .

درس جلال الدين الرومي العلوم الشرعية على والده أولا، فقد كان والد أحد علماء المذهب الفقهي الحنفي، ثم على تلميذ لوالده يدعى برهان الدين المحقق الترمذي، وبعد سقره إلى الشام لطلب العلم سنة 630ه تتلمذ على عدد من الشيوخ الذين أخذ عنهم بعض العلوم الشرعية والعقلية ومبادئ علم التصوف معهم : الشيخ كمال الدين، الشيخ سعد الدين الحموي، الشيخ عثمان الرومي وعن الفيلسوف الشيخ محي الدين بن عربي.[1]

غادرت أسرة الرومي مكة إلى ملكية في آسيا الصغرى التي كانت تسمى آنذاك "بلاد الروم " ثم سكنت قرمان، ثم انتقلت سنة 626ه إلى قونية التي كانت عاصمة "سلاجقة الروم " فاستقرت هناك وطاب لها المقام، ومن هنا جاء تلقيب ابنها جلال الدين محمد ب"الرومي".

[1]ينظر، دا عناية اللة إبلاغ الأفغاني اجلال الدين الرومي بن الصوفية وعلماء الكلام، دار المصرية اللبنانية،ط1، 1987، ص23

في قونية اشتغل الرومي بالفتوى والتدريس، فأقبل عليه التلاميذ واستمال الناس بعلمه وزهده حتى لقبوه "إمام الدين " وعماد الشريعة" ، وبلغ عندهم مرتبة من سعة العلوم والمعارف دعوه بسببها "سلطان العارفين".

وفجأة تعرف في سنة 642ه/1244ه إلى شيخ فارسي يدعى شمس الدين التبريزي، فكان لقاؤه به نقطة تحول في مسار حياته ولحظة إعادة ميلاد لفكره وسلوكه، إذ دخل على يديه في زمرة أرباب التصوف فبدأ نظم الشعر الصوفي، وقطع كل صلة له بتلامذته وبالناس.[1]

دخل الرومي تاريخ التصوف العالمي من أوسع أبوابه باعتباره أحد أهم المتصوفين العظام في التاريخ الإسلامي، ونشأت عن تراثه في تركيا طريقة صوفية عرفت ب"المولوية" واشتهرت بعده بطقوس الرقص الدائري حول النفس، وجاء اسمها اشتقاقا من اللقب الذي أطلقه الأتراك عليه وهو "مولانا جلال الدين الرومي" أو " مولانا " وقد انتشرت هذه الطريقة لاحقا في مختلف اصقاع العالم .

يعتبر منهط الرومي الصوفي من افرازات بيئة بلاد فارس التي شهدت آنذاك نهضة كبيرة في التصوف الإسلامي، غلبت عليها النزعة الفلسفية والفكرية ولم تهتم كثيرا بالسلوك والتربية، وانعكس ذلك في فكر الرومي ومسلكه الصوفي الفلسفي الذي غلبت عليه الدعوة للاتجاه إلى الله والفناء فيه.

تحظى أشعار جلال الدين الرومي الصوفية برواج كبير في العالم بعد أن لقيت استحسانا و أحيانا انبهارا من المسلمين وغير المسلمين، الذين عكفوا على ترجمة

[1] المرجع نفسه،ص24

مؤلفاته لا سيما في الولايات المتحدة التي نال الرومي فيها صفة الشاعر ذي الأعمال الأكثر مبيعا عام 2014 .[1]

وظهر إنتاج ضخم يتضمن كتبا ودراسات وأبحاثا وترجمات عن حياة الرومي وفكره وشعره، وأغلبيتها كانت باللغات الفارسية والعربية والأوردية والانجليزية والفرنسية والألمانية، كما كانت شخصيته موضوعا لعدة أعمال سينيمائية منها فيلم "مولانا جلال الدين الرومي حكاية عشق ".

مؤلفاته :

ترك الرومي عدة مؤلفات مابين منظوم ومنثور تناول فيها العديد من المسائل الصوفية والفلسفية والأدبية، فمن منظوماته " ديوان شمس الدين البتريزي " الذي يحتوي ألف بين سجل فيها ذكرياته مع أستاذه الأثير لديه التبريزي و"الرباعيات" التي يبلغ عددها 1959 رباعية،و"ديوان المثنوي " يعرف ب:"مثنوي مولودي" الذي يتضمن 26 ألف بيت شعري فارسي وتظهر فيه شخصيته الفكرية المتصوفة، "بين الصوفية وعلماء الكلام "، "من بلخ إلى قونية".

ومن مؤلفاته المنثورة : كتاب "فيه ما فيه" المتضمن دروسا ألقاها في مجالسه العلمية وإجابات عن أسئلة وجهت إليه من سبات مختلفة، و"مكاتب" أي رسالة إلى معارفه ومريديه، و"مجالس سبعة " وهو مجموعة مواعظ.

وفاته :

توفي جلال الدين الرومي في قونية يوم 5 جمادى الأخيرة سنة 672ه الموافق 17 ديسمبر 1273 متأثرا بحمى أصابته وأصبح مدفنه مزارا الى يومنا هذا،

[1]ينظر، المرجع السابق،ص26

وبعد موته قام اتباعه وابنه سلطان ولد بتأسيس الطريقة المولوية الصوفية والتي اشتهرت بدراويشها ورقصتهم الروحية الدائرية التي عرفت بالسماح والرقصة المميزة.[1]

التصوف عند مولانا جلال الدين الرومي:

ليس هناك أي متصوف مسلم أكثر شهرة في الغرب من جلال الدين الرومي الذي يسميه أتباعه (مولانا) أو (مولوي) أو ميفلانا Mevlana كما يقال في التركية، والطريقة التي كان الرومي سببا في نشأتها والمعروفة في الغرب بطريقة الدراويش الراقصين قد جذبت إليها اهتمام الزائرين للإمبراطورية العثمانية في وقت مبكر، كما أن المستشرقين الذين اهتموا بالأدب الفارسي كانوا يختارون أشعاره مادة لترجماتهم.[2]

فيوسف فون هامر بورغستال (1774-1856) Joseph van hammer purgstall الذي كان مترجما لا يكل للأدب الفارسي والتركي والعربي كان قد خصص للرومي العديد من الصفحات في كتابه Geschichteder persiens schanen Redekunste (1818)، وقد ألهمت ترجماته الجافة بعض الشيء فريدريش ريكرت Friedrich ruckerts (1788-1866)، الذي كان تلميذا له لفصل دراسي كامل في أن يؤلف غزليات بأسلوب الرومي، وقد كانت تلك هي المحاولة الأولى لإدخال شكل الغزليات في الأدب الألماني وكتب ريكرت Ruckerts المؤلف في عام (1819) هو مجموعة من

[1]ينظر،المرجع السابق،ص26

[2]ينظر : آناماري شيمل، الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف، تر: محمد اسماعيل السيد ورضا حامد قطب، مكتبة الاسكندرية،ط1، 2006،ص348

القصائد الصوفية الرائعة ورغم شعره المتأخرة، بل إنها كانت أكثر دقة، وقد ساهمت ترجمات ريكرت Ruckerts إسهاما مهما في تشكيل صورة الرومي في تاريخ الأدب الألماذي[1] ،وقد وصلت الدراسات المكثفة للرومي لدى المستشرقين البريطانيين مثل : إ.ه وينفيلد E H.Whinfield إلى قمتها في إصدار المثنوي على يد رينولد ألين نيكلسون Rynold Alleyne Nicholson

ويمكن أن تصح الرواية القائلة بأن الفتى جلال الدين، الذي ولد في بلخ عام 1207 قد باركه فريد الدين العطار في حوالي عام 1219 أو قبلها بقليل عندما كان جلال الدين مع عائلته يسافرون عبر إيران بعد ان ترك والده في بلخ وبما خوفا من اقتراب المغول وتركز الحكاية على القرب الروحي بين كلا الشيخين الصوفيين الكبيرين كما أن جلال الدين لم يفتر أبدا في إبراز تبعيته للنسائي والعطار، وتعتمد قصيدته في رثاء النسائي على قصيدة الحكيم غزنة نفسه:

الشيخ السنائي فراق الحياة هكذا قيل

وصوت أمثال هؤلاء المشايخ على النفس ثقيل.

غير أنه نوجد كثير من الإشارات والاقتسابات الحرفية من شعر النسائي في أشعار الرومي وفي المثنوي.[2]

---

[1] المرجع نفسه،ص349

[2] ينظر المرجع السابق،ص350

كان الاهتمام بالقضايا الدينية والصوفية عند جلال الدين طبيعيا، فأبوه بهاء الدين كان عالما صوفيا معروفا، كما أن تأثير أفكاره على جلال الدين على نحو ماجاء في كتابه العجيب (معارف) يحتاج إلى بحث أدق، وبعد تجوال طويل وصلت العائلة إلى الأناضول حيث كانت المنطقة تحت حكم أسرة الروم السلجوقين.

وفي عصر الرومي كان عدد كبير من العلماء والفنانين من كل أنحاء شرق العالم الإسلامي يبحثون عن الملاذ في كونيا التي كانت أحد الأماكن القليلة الهادئة في زمن دمرت فيه فلول المغول أجزاء واسعة من الدولة الإسلامية ولذلك انتعشت الحياة الفكرية والدينية في هذه المدينة بشكل كبير وكانت الفارسية هي لغة المثقفين، غير أن العامة كانوا يتحدثون إما اليونانية وإما التركية وكان الرومي يستخدم كلتا اللغتين في أشعاره.

ومن الممكن أن يكون جلال الدين قد زار بلاد الشام مرة أو مرتين ليبحث عن الحكمة، هذا إن لم يقبل الرأي القائل بأن علاقاته بالمتصوفة في الشام تعود إلى إقامته المبكرة في تلك، البلاد، ومن المسكن أن يكون قد قابل ابن عربي في دمشق الذي مات فيها في حوالي عام 1240 وحتى لو لم تكن له علاقة شخصية مع المتصوف الفلسفي الكبير ابن عربي فقد عاش شارح كتب ابن عربي وصهره صدر الدين القونوي في كونيا وقد ارتبط هذا بعلاقة صداقة ومعرفة خاصة بالرومي رغم أن جلال الدين الروميلم يهتم كثيرا بالتأملات الصوفية الفلسفية.

قابل جلال الدين شمس التبريزي في أحد شوارع كونيا فأجج فيه هذا الصوفي العجيب المثير نار الحب الصوفي على غرار ما وصفها أحمد الغزالي وعين القضاة وروزبهان البقلي، كان حبا مطلقا ملأ كل جوانحه وحمله على إهمال عائلته وتلامذته لأشهر حتى احتجوا في النهاية وكان على شمس أن يرحل عن

كونيا واغتم لذلك مولانا غما لا شيء يواسيه غير أن يعد فترة من الزمن وبينما كان جلال الدين يصب شوقه في قصائد حزينة وجد شمس أخيرا حيث أعاده سلطان ولد إلى سوريا.[1]

الشمس تشبه وجهك يا شمس الدين

يا من تسير القلوب معه سير السحاب

وفي خبرة ذلك الحب الشديد كان الرومي قد أصبح شاعرا.

كنت ناسكا فحملتني على قول الأغاني

والعربدة وراء الموائد والخمور

رأيتني واقفا يوما أصلي على سجادة صلاة

دعوني ألهو لهو الأطفال دون تريث

ويقول أيضا: [2]

دق واحد على صديقه الباب

أجاب الصديق "من أنت ؟" (من الباب ؟)

فقال (أنا)، قال (انقلع)

مادام هكذا كلامك، أم هنا موطن الأفظاظ؟

الفظ تلينه نار الفراق

---

[1]ينظر المرجع السابق،ص353

[2]ينظر المرجع السابق،ص354

فذاك مايخلصه من النفاق

ذهب المسكين ففارق إياه عاما

فاحترق بلوعة البين عن الصديق قلبه

حتى أصبح ناضجا، ولما أن وصل من سفره

أسرع يهيم أمام باب صديقه

فطرق الباب بكل حرص

أن لا تخرج منه كليمة بغير قصد

نادى صديقه :" من الذي بالباب ؟".

قال :" جيبي، أنت أنت الذي بالباب

مادمت أنت أنا فادخل يا أنا

فإن هذا البيت الضيق لا يسع اثنين من (أنا)

ورغم مبالغاته الشعرية-فمعظم أشعاره ولدت في الرقص الدائري الذي كان مستسلما له-ورغم الشخصية ظل جلال الدين عضوا مبخلا في مجتمع كونيا.

ويبدو أن مكانة جلال الدين بين صوفية كونيا لم تكن محل جدل، حتى وإن لم تتبع التاريخ اتباعا حرفياً الذي يقول أن مشايخ الصوفية الكبار صدر الدين القونوي وفخر الدين العراقي وشمس الدين وغيرهم اجتمعوا بعد موته وقال صدر الدين عن مولانا: (لو كان ابو يزيد والجنيد عاشوا في عهده لا تنهجوا نهجه والتزموا طريقه، كان مائدة الفقر المحمدي ونحن ننهل منها بفضله).

إن إنجاز الرومي في الأدب هائل، فله أكثر من ثلاثة آلاف بيت شعري بجانب ما يزيد عن ألفين وستمائة بيت في المثنوي، يضاف إليها (أحاديث المائدة)، كما سميت في كتابه (فيه مايه) وهي تحتوي على قدرة شعرية في العرض، تبدو على شكل أدلة منطقية لا تقارن بشعره، إلا أنها تكملة، بالإضافة إلى ذلك هناك عدد من الرسائل وقد جاء الرومي حكاية القصص، مثل العطار غير أن قصصه ليس لها بناء محكم مثل قصص سلفه وهو يبدأ دائما أي قصة حتى في الشعر كذلك ثم يبتعد بفعل تداعي الخواطر أو بفعل نغمة أو محتوى كلمة، فيتحول إلى موضوع آخر تماما إلى أن ينتبه إلى العودة إلى الموضوع الأول. وشخصيات المثنوي وكذلك الصور والرموز لها قدرة شعرية على التحول كما أن المثنوي موطن التوحيد يتضمن كل النظريات الصوفية التي عرفت في القرن الثالث عشر لكنه كان من المستحيل تقريبا أن ينشئ الرومي من قصصه وحكاياته التمثيلية نظاما سوفيا ولهذا وجد كل شارح في المثنوي ما يبحث عنه من وحدة الوجود إلى التصوف الذاتي. من الحب ذي الجذية إلى الموقف المتمسك بالشريعة والمثنوي لا نهاية له، فهو يتضمن كلمات الحكمة الإلهية.[1]

ولو كان هناك شاعر ملهم بين المسلمين فهو جلال الدين بالتأكيد هو لابد وقد أملى جزءا كبيرا من أبياته الشعرية وهو في حالة من الوجد وميلاد ذلك الشعر من وجوده في أعماله الملحمية. وليس من العجيب أن الرومي الذي كان يرد أن يعبر عن الأغنية الباطنية للروح قد إستخدم صورا من الموسيقى والرقص أكثر من أي شاعر آخر، وأشهر مثال على ذلك هو أول قصيدة في المثنوي (أغنية قصبة الناي) فقصبة الناس تشكو أنها انتزعت من الغاب وأنها تحن إلى اصلها،

[1]ينظر : المرجع السابق،ص356

وهي تتحدث عن سر التوحيد الإلهي وحب كل من له آذان تسمع، ولكن الرومي لم يبتدع القول بهذا السر، فهو كثيرا ما يستخدم قصصا وحكايات وأمثلة كانت معروفة منذ وقت طويل، لكنه كان يعطيها معنى جديدا في قوله :

ربما قرأتم في كليلة

وماكان ذاك إلا غطاء الحكاية

وهاكم جوهر الروح

إن لغة الرومي الرمزية في المثنوي تعكس عالم الفكر في عصره، فلا يوجد شكل بلاغي أو شعري واحد لم يستخدمه ببراعة، رغم أنه كان يصعب عليه أحيانا أن يفكر في قوافي منمقة، وقد كان جلال الدين يرفع سامعيه إلى أسرار الحب، غير أنه كان من الخطأ أن نعتقد أن السامع أو القارئ كان يتعب من التكرار المستمر لنفس الافكار، بل على العكس من ذلك، فليس هناك سوى القليل من الشعراء.. وخصوصا من الصوفية-الذي كانت ثروتهم من الكلمات والصور في مثل ثروته.[1]

كان الرومي يستخدم في الغالب أبسط الأحداث الحياتية ليجذب اهتمام سامعية : (هل سمعت ؟ هل كان جارنا مريض ؟ ماذا أعطاه الطبيب ؟ بالطبع كان ذلك المرض هو مرض الحب. في كثير من الأبيات نجد ذلك كذلك نوع من الدعاية، كما أن الرومي لم يخجل من إستخدام تعبيرات ذات وقع شديد اليصرم سامعيه أو يوقظهم، بل إنه أيضا كتب تقليدات هزلية بأشكال من التعبيرات التقليدية، كما

[1]ينظر : المرجع السابق، ص360

وصفه مولانا الرومي شوقه في صور مأساوية فهو ظمآن مثل الرمل، وظمأه هو ظمأ، المحي الأيدي إلى حب أكثر وأكثر.

وأحيانا تأتي اللغة الرمزية مخيفة ومظلمة ومرعية وقد كان يتخيل دم شمس الدين أمام الباب قد منح الرومي بعض قصائد ديوانه لونا قاتما وتعبيرا قويا في نفس الوقت. ففي بدايتها على سبيل المثال سطر تجدر ملاحظته للتذليل عبر القافية الإبتدائية الصعبة جدا، وهو :

كون كون أز كلها ، يحركون از خوني ما

أي : اعمل من جماجمنا جيلا، واجعل من دمنا. بخرا.

أو كما قال في سابق آخر :

ماهذه الأرض تراب، بل وعاء ملؤه الدم

من دم المحبين ....

كما أن هناك أيضا أخرى مفعمة بالرقة:[1]

ارفع الحجاب وأغلق الباب

أنت وأنا والبيت خال

فلا الروح لها سمع بدون كلمتك

ولا الكلمة لها روح من غير سمعك

سعد الزمان إن تر لنا في القصر

[1] ينظر المرجع السابق،ص362

نحن، أنا وأنت

سعد الجسم ما لم تقسم روحنا

نحن، أنا وأنت

وتتضمن تلك الأبيات صورا لا تنسى رغم أن معظمها مقتبس من لغة الشعر الفارسي فإنها تعبر عن إحساس مغاير لها تماما، حق ولو كان الاختلاف بمجرد تغيير موضع النبر أو إضافة إحدى الصفات. وقد أصبح مشايخ التصوف الأوائل في شعر الرومي-كما كانوا لدى النسائي والعطار-رموزا للمقامات والأحوال الروحية، فيوجد كثير من الإشارات إلى الحلاج، شهيد الحب-في ديوان الرومي وفي مثنويه، وبيت الحلاج القائل :

اقتلوني يا ثقاني إن في قتلي حياتي

أصبح مفتاح فكر الرومي، لأن أحد المواضيع الرئيسية في شعره هو موضوع الموت، الذي يستقبل المرء من خلاله حياة جديدة. وقد نسق الرومي صورا جديرة جدا بالملاحظة ليدلل على صحة الحديث النبوي (موتوا قبل أن تموتوا). والرومي الذي كان يؤثر اللغة الرمزية المرتبطة بالمطبخ إيثارا جديرا بالملاحظة قد تبعه في ذلك. وكان يستخدم أحيانا مصطلحات التجارة.

إن وصف الرومي لذلك السمو الروحي، الذي يعتبر بصفة عامة تعبيرا شعريا الأفكار الأفلاطونية المحدثة عن عودة الروح إلى مصدرها الإلهي، قد جذب انتباه العلماء الغربيين منذ أول معرفة لهم بالرومي. رأوا فيها تعبيرا عن النظريات الداروينية، وذلك التفسير يعود تقريبا إلى العالم الهندي مولانا شيلي نعماني في كتابه عن تاريخ (1903) والذي تأثر تأثيرا عميقا في مسارات فكر إقبال، وقد وجد بعض العلماء الباكستانيين في ذلك الدليل على أن العلماء المسلمين قد

طوروا نظرية النشوء والتطور في وقت سابق من العصور الوسطى، واعتبر البعض الآخر أبيات الرومي دلالة على التطور الحر للأنا التي تطمح دائما إلى بلوغ درجات أعلى من الإدراك أو أنها طموحا أزليا إلى حرية وخصوصية أكثر، أو أنها تعبير من عن الصراع من أجل الوجود المتمثل في الخلق. إن كل شيء قد أصبح رمزا للحب، ومن ذلك كل قصائد المثنوي وكل صور الحياة.[1]

ليس لأحد أن يكشف سر الحبيب

استمع إلى مضمون الحكايات

ففي الحكايات وأساطير الأيام الماضية

ينكشف سر الحبيب أكثر

إن قوة الرومي انبعثت من هذا الحب، وهو حب حدث كذلك على الجانب البشري غير أنه على أساس إلهي، فلم يكشف أحد أعمق أسرار الذكر الصوفي أحسن مما يكشفه هو، فقد كان يشعر أن كل ذكر في نفسه عمل من أعمال الرحمة الإلهية وهكذا فتح قلبه لهذه الرحمة الإلهية، وقد وجد في إدماج الحب مع إرادة الله وجد الحب للغر القدر، وكان قادرا على الصعود من أعماق ألم الفراق إلى أعلى سماء السعادة، وقد لخص حياته في السطرين التاليين :

وما النتيجة إلا في كلمات ثلاث

محترق أنا،. محترق، إنني محترق

[1] ينظر : المرجع السابق،ص363

بعد موت بقليل-اشتهرت أعماله وخصوصا المثنوي في كل المنطقة المتحدثة بالفارسية، وامتدت شهرته إلى الحدود الشرقية للعالم الاسلامي، وقد كان تأثيره في شرق البنغال في القرن الخامس عشر كبيرا لدرجة أن أحد المؤرخين كتب : (إن براهما المقدس يقتبس من المثنوي).

سيرة آنا ماري شيمل schimmel Annemerie :

هي مستشرقة ألمانية شهيرة وعالمة، ولدت في مدينة ايرفورت Erfurt ، يوم 07 ابريل 1922م، تعد واحدة من أهم الباحثات في مجال الاستشراق والبحث عن قضايا التاريخ الإسلامي في الهند، وقد امتدت نشاطاتها العلمية في المشرق الإسلامي وشبه القارة الهندية.

وكانت حياتها حافلة بالإنجازات العلمية والفكرية والأدبية، وهي تعد نموذجا الذين أحبوا بصدق الحضارة الإسلامية ووقفوا على الإسهامات العظيمة التي قدمتها الإنسانية، وقدموا من خلال دراستهم وأبحاثهم خدمات رائعة للإسلام والمسلمين. فهي شخصية نادرة كرست حياتها في دأب وحب لإزالة الشكوك لدى الغربيين حول الإسلام الفكري.[1]

نشأت وترعرعت في بيئة ثقافية مسيحية، وبدأت حياتها الدراسية منذ نعومة الأظفار، صرفت عنايتها الخاصة إلى اللغة العربية والثقافة الإسلامية، ثم التحقت بجامعة برلين، ودرست العلوم الاسلامية والتاريخ الإسلامي وفنونه ، والدراسات التركية، وحصلت على درجة الماجستير عن رسالتها " الخليفة والقاضي في مصر الفاطمية والمملوكية" ثم درجة الدكتوراه في الاستشراق في سن التاسع

[1] ينظر المرجع السابق،ص10

عشر من عمرها عن أطروحتها :" بنية الطبقة العسكرية في الحقبة المملوكية المتأخرة".

وكانت تشمل schimmel صاحبة العديد من اللغات : العربية، الفارسية،الأردية، اليونانية والفرنسية وما إلى ذلك ....

أحبت شيمل schimmel في الشرق وأقامت فترة طويلة في الهند وباكستان حيث اعتنت بتخصصها، وكان لها حب شديد للهند خاصة لباكستان التي عاشت فيها أكثر مما أقامت في وطنها، تجلى هذا الحب في كتابها "باكستان قصر ألف باب" بالألمانية، وأطلقت باكستان اسم آنا ماري شيمل على أحد شوارع لاهور الهامة. وعملت بعدها ما يقرب من خمسة و عشرين عاما في جامعة هارفارد كأستاذة لمادة "الإسلام في الهند " وأستاذة للثقافة الهندية الإسلامية Indo-Muslim Culture وفي تلك الآونة كتبت دراستها عن الأبعاد الصوفية للإسلام فضلا عن اهتمامها بشخصيات كبرى في عالم التصوف من أمثال : حافظ الشيرازي جلال الدين الرومي، الحلاج، ومحمد إقبال من العالم الإسلامي المعاصر.

وقد نالت المستشرقة الألمانية الكثير من الجوائر التقديرية وأوسمة التكريم، من أهمها : جائزة "فردويش ركارت " الألمانية سنة 1965م. ووسام الاستحقاق الألماني من الدرجة الأولى سنة 1982م، ونظرا إلى خدماتها الجليلة في التاريخ الإسلامي الهندي والتصوف الإسلامي كرمت لها حكومة باكستان مع أرفع

الجوائز المدنية المعروفة "ستاره إمتياز " و"بلال إمتياز ". ويتم القائد الأعظم لجمهورية باكستان الإسلامية سنة 1966م.[1]

توفيت آناماري شيمل 26 يناير 2003 بعدما اختتمت مذكراتها قالت :" لا أستطيع إلا أن أكون شاكرة فقط، شكرا بلا نهاية لكوني وصلت إلى هذه النقطة من حياتي. حيث عادت مرة أخرى إلى عبارتها الهادية وجعلتها شعارا على شاهد قبرها مع ترجمتها الألمانية الناس نيام، فإذا ماتوا انتهوا".[2]

مؤلفات آناماري شيمل:

As through aveil-

is his Messenger : The veneration of And Muhammad-
.prophet in islamic piety the

mystical dimensions of islam-

look! This is Love-

colligraphy islamic-

the mystery of numbers--

works of jalaloddinn the trwmphal Sun : astudy of the-
rum

[1]ينظر آناماري شيمل الشرق والغرب حياتي الغرب-شرقية الترجمة عبد السلام حيدر المجلس الأعلى للثقافة ط1، سنة 2004،ص25

[2]المرجع نفسه،ص26

.Ghalibs's Poetry Avance of sparks : I magery of fire in

colered Brocade : the Imagery of persian Poetry-Atwo-

islam and the wonders of creation : the animal kingdonn-

am : an introductionisl-

Rumi's World : the life and works of the Gretest sufi -polet[1]

التصوف عند آناماري شيمل annemarie schimmel :

كانت المستسرقة الألمانية آناماري شيمل مختلفة في دراستها وتأثرها بالاسلام أولا والتصوف الإسلامي وبالشعر الصوفي ثانيا، هي من القلائل الذين كرسوا جهودهم في دراسة التصوف الإسلامي وتاريخه.

ففي كثير من كتبها تطلعت المستشرقة الألمانية إلى التصوف كجسر بين الأديان والحضارات، ورأت أن التصوف ليس مجرد زهدا رومانسيا يقتصر على نفي الدنيا، بل أنه إحياء للقلوب وخلع للمعنى على ما لا معنى له، لتنعم عن طريق التصوف بحرارة الوجد، ونتفهم إختلاف الآخر وهو ما نحن بأمس الحاجة إليه اليوم ليحيا البشر على كافة أجناسهم وأديانهم وثقافاتهم بسلام سويا.

فقد نجحت في إدراك الكثير من الأهداف السامية التي عجز عن تحقيقها غالبية نظراتها، ومرد ذلك إلى الخلفية التي تعالمت بها المستشرقة الألمانية مع

[1] المرجع السابق،ص27

الحضارة الإسلامية التي درستها، فقد ارتكزت هذه الخلفية على الكثير من الحب والرغبة في اكتشاف الجوانب المضيئة فيها.[1]

كانت "شيمل" schimmel تعرف من اللغات مالا يعرفه غيرها من دارسي الاسلاميات وكانت سببا في تعريف الشرق بشخصيات صوفية من الهند وباكستان وتركيا لم يسمع عنها من غيرها ..ورأت شيمل schimmelان رسالة الإسلام أوسع من أن تستقل بها منطقة أو يحدها الزمان، فتجاوزت الأزمان وخرقت حدودا وسياجا صنعه أهل الاسلام من أجل خدمة الاسلام.

تعتبر من أهم المستشرقين في العصر الحالي، وهي محل ثقة وإجماع في الشرق والغرب، جابت البلاد الإسلامية والتقت بالساسة والزعماء، وكرمت هنا وهناك، وكان التكريم الشعبي لها أهم وأنفع، فهي لم تكن لتكتب للنخبة فقط، بل كانت تكتب ليقرأها الكل، دون تمييز عند جمهور البسطاء في البلاد الإسلامية.[2]

كان إنتاج "شيمل" schimmel المعرفي ثريا للغاية، فقد ألفت مايربو على المائة كتاب وبحث احتل التصوف فيه النصيب الأكبر، ونظرا لأن هذه الشخصية لم تنل حقها في الدرس العربي ولم تقدم حتى اليوم جهودها في درس الفلسفة الإسلامية والتصوف ارتأينا أن نقدمها ولو يشق بسيط في ذلك.

---

[1]ينظر طاهير محمد أمين التصوف الإسلامي عند الغرب أناماري شيمل أنموذجا

(Islamic mysticism in the west (Anne Marie schummel is q model

جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم، مجلة الموروث، العدد 2، 2019، ص122

[2]المرجع نفسه،ص122

يعد كتابها :" الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف " مرجعا مهما لمن يدرس التصوف في الشرق والغرب، إذ وضعت في كتابها الخطوط الأساسية للمتطور التاريخي لحركة التصوف في المشرق، وناقشت جميع النظريات الغربية في تفسيره ويكاد يكون منهجا موضوعيا في وصف الإطار العام لتاريخ التصوف باعتمادها على مؤلفات كبار الصوفية،ويحتوي الكتاب على كبار شعراء الصوفية، وكذلك أهم رواد التصوف وأهم الطرق الصوفية في المشرق والمغرب. وقد أظهرت الدراسة تفوقا في لم شتات فكر متتابع متنام على امتداد القرون في بيئات متباينة في غاية التباين، وتأتي أهمية الكتاب في عمق ثقافة المؤلفة وسعة إطلاعها على تاريخ المسلمين وفكرتهم ومعتقداتهم.[1]

كانت شيمل schimmel إنسانة عاشقة، ورسالتها هي رسالة حب وتفاهم وليست رسالة كراهية أو حقد، والحب يحتل جزءا كبيرا من حياتها، فهي تحب مادة تخصصها : الإسلام ورسول الإسلام وتكتب عن حب المسلمين له،وهي ترجمت كل ماله علاقة بالحب حيث عدت من دعاة الحوار بين الأديان والحضارات، إذ كانت ترى بأن الحوار هو الطريق الوحيد إلى خدمة الحرية والتفاهم وإزالة البغضاء والحقد والعنف والتعصب، وهي تنظر إلى الإسلام على أنه دين سمح يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وبذلك كان لها الفضل في تعريف الشعب الألماني خاصة والأوروبيين عامة بمنهج الإسلام والحضارة الإسلامية.

إن اهتمام آناماري شيمل Annemerie schimmel ينقل الأشعار الشرقية إلى الألمانية والانجليزية، وغزارة ما نشرته من ترجمات رائعة يصنعها في

[1] المرجع السابق،ص123

مصاف الأخلاق الروحيين المستشرق الألماني الكبير "فريد ريخ رويكريت" الذي كان أيضا شاعرا ومترجما، بل الواقع أن الترجمات تضعها على قدم المساواة معه.[1]

تأثرت بشعراء متصوفة كثر كتبوا في الشعر الصوفي الاسلامي أمثال جلال الدين الرومي. وتستدل في ذلك بأبيات لمولانا جلال الدين الرومي المتأثر بالقصص القرآني حيث يقول :

متى لو عددت مائة ألف اسم

فإن عقلها ومرارها كان دائما هو يوسف

وتتأثر به حيث يقول :

ما أخشى اذن ما دمت بالموت لا تنقض

فإذا ما عدت فمت إنسانا

فلسوف أهوى. ضاع الملك

ثم يكون لزاما أن أموت ملكا

فأصير لا أفهم كيف إلى روح الله

أواه، لا توجدني!فالعدم يناديني

بنغمات الأرغن قائلا :" إليه سوف تعود ".[2]

[1] المرجع السابق،ص124

[2] المرجع السابق،ص125

تأثر آناماري شيمل بجلال الدين الرومي :

تأثرت الصوفية والمستشرقة الألمانية آناماري شيمل Annemerie schimmel بالمتصوف العربي جلال الدين الرومي، حيث اهتمت به اهتماما خاصا، إذ أعدت حوله دراسات عديدة بالألمانية والانجليزية لعل أهمها هذا الكتاب الذي نقدمه على مائدة الثقافة العربية، وقد صدر بالإنجليزية بعنوان the triomphal Sun ،Running Astudy works of jalaloddine ، وهذا الكتاب من الكتب النفسية في الثقافة الإسلامية عامة وفي فكر جلال الدين الرومي وشعره خاصة، وتذكر المؤلفة في مقدمة الكتاب أنها اهتمت بأعمال الرومي على امتداد اربعين سنة، وقد دفعها عشق الرومي إلى الاقامة في أنقرة خمس سنوات كانت خلالها تلم، بقونية بلد الحبيب الرومي بين الفنية والاخرى لتزداد علما حول البيئة التي شهدت تفتح شخصيته ونضجها، وتلتقي عشاقه ومحبيه من الأتراك وغيرهم وقد ازداد تعرفها على الرومي بعد ذلك حين عكفت على دراسة الشاعر الباكستاني الكبير محمد إقبال وهو التلميذ الروحي للرومي.[1]

كانت ترجماتها الشعرية الأولى من ديوان شمس الدين البتريزي جاهزة التي نسخت باليد بعناية فائقة، صاحبا موثوقا لعدد من السنوات كتاب المثنوي كان أحد الأشياء القليلة التي أخرجتها من برلين في نيسان سنة 1945م، عندما بدأت هجرتها، وهي الهجرة التي انتهت أخيرا في مخيم اعتقال أمريكي في ماربورغ Marburg هنا كان المثنوي بمثابة البلسم المسكن إبان الأيام الطوال من

[1]ينظر آناماري شيمل الشمس المنتصرة دراسة في أثار الشاعر الإسلامي الكبير جلال الدين الرومي ترعسين علي العاكوب دار التكوين لتأليف الترجمة والنشر ط1، 2016،ص22

الانتظار والاستعداد افضل جديد في سفر حياتها، وليس غريبا أن الأغزال والرباعيات التي نظمتها في تلك السنين تحمل النكهة المميزة لشعر الرومي.

وإذا ما فهمنا فكر الرومي فهما صحيحا، فإن القوة المحركة حتى وراء الكبرياء والعدم إنما هي العشق-العشق بوصفه ذات الله التي تكشف عن نفسها في الجمال والجلال لمخلوقاتها.

كان الرومي كائنا بشريا،بكل ما تنطوي عليه الكلمة من دلالة : استخدامه الصور يثبت ذلك، وملاحظاته الشخصية جدا، وقصائده القصار التي ولدتها النشوة أو الغضب المفاجئ تثبت ذلك أيضا.[1]

إن المنهج الوصفي وحده يمكن أن يثمر النتائج الأكثر حيادا وصحة ولأن مولانا شاعر صوفي أساسا، بدا منطقيا تفسير آثاره من زوايا مختلفة. أولاها اللغة الشعرية، وثانيتها التفكير الصوفي. ومن هاتين الوجهتين كلتيهما يمكن على الأقل كشف جانب من شخصيته وعمله الشعري الهائل.

وعلى غرار سابقيه ولاحقيه على الطريق الصوفي، عاش الرومي في أعماق الحقيقة الأزلية التي أتى بها القرآن ، ومن ثم حاولنا بسط كل فصل في سياق قول قرآني، منعكس في عباراته بألوان مختلفة، والقضية الكاملة لصوره المجازية يمكن فهمها من خلال آية قرآنية أولع بها الصوفية ولعا واضحا :"سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم " س، فصلت، الآية 53، وهي العبارة التي أعطت

[1]المرجع السابق،ص27

الصوفية إمكانيات كاشفة نفسها في المعدن وقوس المطر، وفي الأزهار، والأطيار وفي الأناسي والملائكة.[1]

والرمز المؤثر عند الرومي بين صوره جميعا هو رمز الشمس، وذاك لأنها مرتبطة باسم معشوقه الصوفي شمس الدين على أن التعبير القرآني "والضحى "، س.الضحى ، الآية،1، هو التعبير الذي كثيرا ما استخدمه الشعراء الصوفية الأولون في الإشارة إلى الوجه المشرق لبني الإسلام عليه الصلاة والسلام، يقدم مفتاحا قرآنيا لهذا الرمز.

وقد كان الماء علامة "الرحمة الإلهية " في بلدان الشرق الأوسط جميعا، ويعلن القرآن:" وجعلنا من الماء كل شيء حي "س، الأنبياء، الآية 30، ويتقن مولانا أيضا إستخدام هذه الصورة في مظاهرها المختلفة، وحتى المتعارضة، ويقود ذلك منطقيا إلى الصورة المجازية للجنة، ألم يبشر القرآن المؤمنين في كثير من آياته بأنهم سيعيشون في "جنات بهيجة "، ولقوله تعالى :"جنات تجري من تحتها الأنهار "،س،الحج، الآية 23، غدت الجنة وما فيها رمزا للقوة المبدعة لله، ولرحمته، وصوره قبلية لسعادة الفردوس التي سيلقاها المؤمن الصادق في نهاية الزمان.

دعا القرآن المؤمن إلى أن يرى آيات الله في كل مكان قال تعالى :"أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت " س،الغاشية، الآية 17. وههنا نقطة البدء بشأن الصور المجازية للحيوانات عند مولانا، كان مولعا ولعا واضحا بهذه الصور، وتثبت اشعاره ملاحظاته الحادة، التي شملت حتى المخلوقات القليلة الأهمية التي تكشف

[1] المرجع نفسه،ص28

له قدرة الله، أو تشكل أمثلة حية للسلوك الإنساني، على غرار ماكان معروفا من حكايات كليلة ودمنة التي عول عليها الرومي كثيرا، مثل كثيرين من الصوفية الآخرين، في حكاياته وفي أشعاره لا يهمل حيوان من البحر إلى النيص، والطيور المختلفة التي استخدمت رموزا لدى أسلافه في الشعر الصوفي. ويشكل سنائي والعطار جانبا مهما لصوره المجازية.[1]

ولكن أكثر من عالم الجمادات، ومن النباتات و الحيوانات، يجتذب عالم الإنسان الرومي، فلا يكاد يوجد مظهر من مظاهر الحياة الإنسانية لم يمسه، يذكر القرآن الخلق والمعجز للإنسان أكثر من مرة. ففي القرآن :"فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضخة مخلقة وغير مخلقة لتبين لكم وتقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا "،س-الحج، الآية 5.[2]

يتلبث مولانا كثيرا عند هذه الفكرة ويظهر النمو الروحي للإنسان بلغة مستمدة من حياة الصغار في قونية في العصور الوسطى، واسما صورة حية لألعابهم وكرههم وميلهم، وهو يعرف قوله تعالى :" ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون "س،[3] البقرة، الآية 221، تلك الآيات التي يمكن لعين الولي أن تراها في كل لحظة من لحظات الحياة اليومية، حتى في الحمام التركي أو في دكان الجزار أو الإسكاف، ويمكن أن نوجد أيضا في تأمل الغذاء اليومي للإنسان: فقد أمر القرآن

[1] المرجع السابق،ص29

[2] سورة الحج الآية،5

[3] سورة البقرة، الآية 221

الإنسان: " كلوا واشربوا من رزق الله "[1]،س البقرة، الآية 60، ولم يتردد مولانا، رغم أنه حسب ما يقول كتاب سيرته يأخذ نفسه بصيام شديد، في إستخدام كل ألوان الطعام في صوره المجازية على نحو يمكننا من أن نجد "وجبة صوفية " كاملة تقريبا كما كانت تعد في مطبخ قونية في القرن السابع الهجري 13م.

وسيكون كثيرا للدهشة إن لمنجد الصورة المجازية للأمراض في أشعار الرومي: فالأمراض الظاهرة علامات للعيوب والنقائص الباطنة، لكن المسلم الورع يعرف قوله تعالى :"وإذا مرضت فهو يشفين "،س،الشعراء[2]، الآية 80، أما الحرف والنشاطات التي يزاورها سكان قونية فقد ألهمت مولانا بعضا من أروع أشهاره، فالصورة المجازية القديمة للنسج والخياطة إلى جانب بشارة القرآن :" ولباسهم فيها حرير" [3]س، الحج، الآية 23. زودنا الرومي بمناسبات كثيرة لإظهار الذات العلية، أو العشق، تحت رمز النساج العظيم للمصير، أو خياط الحياة، بقدر ما تظهر الصورة المجازية للخط، الذي يبخله شعراء البلدان الاسلامية جميعا، الرب سبحانه بوصفه الخطاط الأكبر، ألم يقل المولى سبحانه في القرآن الكريم :" ن والقلم وما يسطرون [4]" س.القلم، الآية 1. لكنه حتى ألعاب التسلية عند العظماء في بلاط السلاجقة في قونية تهيئ للرومي أمثلة للفكر الدينية. وشاعر كالرومي لم يكن يمنع نفسه من إستخدام الأسماء المتداولة لبعض

[1]سورة البقرة ، الآية 60

[2]سورة الشعراء، الآية 80

[3]سورة الحج، الآية 23

[4]سورة القلم، الآية 1.

المدن والأنهار والجبال، بل كان من التمكن في التاريخ المعاصر والقريب من المعاصر بحيث يستخدم إيماءات إليه في أشعاره.

أما اعتماد الصوفي كثيرا على مصادر التقليد الصوفي فأمر لا يحتاج إلى مناقشة والأولياء الذين وصفوا في الوحي القرآني بكلمات مواسية، قال تعالى :" ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون "[1]س، يونس، الآية 62، يشكلون "السلسلة الذهبية " التي تمتد من الصوفي الشاعر صعدا نحو النبي.

كانت قصصهم معروفة على نطاق واسع في العالم الإسلامي في القرون الوسطى وكان من السهل على أي شاعر أن يومىء إليهم، ويظل الرومي وفيا لهذا التقليد ونجده يوضح شخصياتهم أحيانا في أشعار رائعة.

ولعل التعبير الأكثر تمثيلا لشخصية الرومي هو الصورة المجازية المرتبطة بالموسيقى والرقص، إذ عرف شيخ الدراويش الدواوين ومبتدئ طريقتهم الطبيعة المبهجة السارة للموسيقى وأغنية الناي في مطلع المثنوي مرتبطة بالقصة القرآنية للخلق وذلك إذ يقول تعالى في شأن أدم عليه السلام:" ونفخت فيه من روحي ..."[2]س الحجر، الآية 29. الإنسان هو الناي الذي يتكلم عندما تلامسه نفخة المعشوق الإلهي.

هذه المجموعات من الصور ترد كثيرا في أشعار الرومي، والدرس الواعي لاستخدامها في الجوانب المختلفة للتفكير الصوفي قد يقودنا إلى فهم أعمق لطريقته في التفكير. وبشأن المباحث الإلهية الصوفية يبدو مستحيلا تقريبا رسم

[1]سورة يونس الآية 62

[2]سورة الحجر الآية 29

صورة موجزة واضحة، فتعبيراته عن الموضوع الواحد في أوقات مختلفة على قدر كبير من الإختلاف والتنوع.

ولا شك في أن حياته كلها وجهتها العظمة الغامرة لله سبحانه التي جلت نفسها للمسلم الحق في أبهى صورة في آية الكرسي :" الله لا إله إلا هو الحي القيوم ". والمباحث الإلهية عند الرومي حوار متصل مع الله الحي هذا الذي خلق العالم وهو قادر على أن يخلق في كل لحظة شيئا جديدا مع لج العدم.[1]

فالرومي ليس بوصفه الشيخ الصوفي الذي تحمل أشعاره طابع تأملات الأفلاطونية الجديدة، بل يوصفه كائنا بشريا شديد الحساسية "إنسانا" بأسمى معنى لهذه الكلمة، ضاربا جذوره بعمق في تربة القرآن والتصوف الإسلامي الأصيل.[2]

[1]ينظر : آنا ماري شيمل، الشمس المنتصرة، دراسة آثار الشاعر الاسلامي الكبير جلال الدين الرومي، تر، عيسى علي العاكوب، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي،ط1، 2016، ص32

[2]ينظر، المرجع السابق،ص34

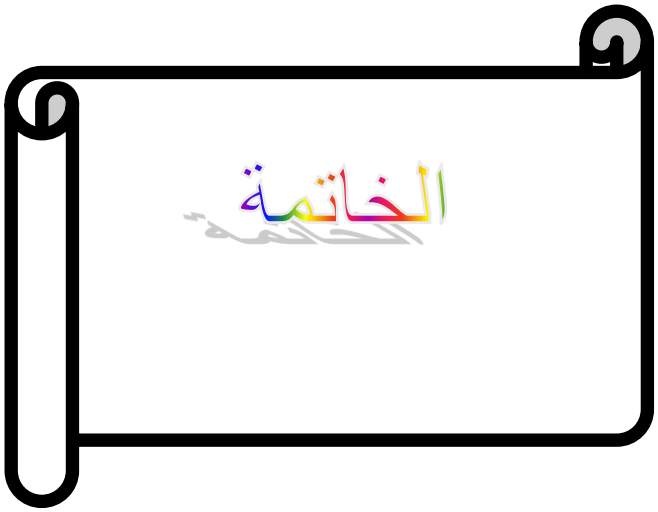
الخاتمة

الخاتمة

وفي نهاية هذه الدراسة توصلنا إلى نتائج يقينية، فالباحث الحقيقي هو الذي يفتح بعمله آفاقا جديدة تعمل على ضمان استمرارية البحث وما عملنا هذا إلا حلقة من سلسلة البحوث الأدبية التي تهتم بدراسة التصوف من خلال دراسة التصوف وما يحيط به من خلفيات، نخرج بنتائج مثمرة مفادها أن :

-التصوف من أهم الفرق الإسلامية.

-التصوف فكر إسلامي فلسفي نشأ مع الإسلام، فالقرآن والسنة هما المنبعثان الأساسيان له.

-التصوف هو أحد العلوم الشرعية التي جدت في الإسلام بناءا على سنة التطور، إذ قبل أن يكون علما كان خلقا وسلوكا عرف به أوائل المسلمين.

-التصوف مرماه طهارة القلب وتهذيب النفس من الرذائل والخطايا وذلك عن طريق العزلة والخلوة والإبتعاد عن البشر ومجاهدة النفس للحد من الشهوات للفوز برضا الله تعالى.

-إختلاف الباحثين في مفهوم التصوف لغة واصطلاحا، وهذا راجع إلى غموض هذا المفهوم.

-كان جلال الدين الرومي من أبرز المتصوفين في الغرب وأكثرهم شهرة، كان مهما بالقضايا الدينية والصوفية زمان سببا في نشأة طريقة الدراويش الراقصين في الغرب.

-اهتمام الأدباء الغربيين بالتصوف الإسلامي، على رأسهم المستشرقة الألمانية آناماري شيمل التي تأثرت أيما تأثر بالمتصوف العربي جلال الدين الرومي على مدى أربعين سنة، ولها عدد كبير من الدراسات حول الإسلام والتصوف.

-ولا يمكن إنكار أن التصوف كان في وقت ما حلية العصر التي توجه إليها الكثير من العلماء والمفكرين، وهذا دلالة على إرتباط هذا الجانب المعرفي والعرفاني بالإسلام. والتصوف ضرورة من حيث كونه حقيقة العبادات، فلو ظلت شعائر الدين لدى المتدين قاصرة على الرسوم و الأشكال الظاهرة، فإن حقيقة الإيمان تختفي في القلب، فالتصوف يقف بنا على وجه الحقيقة، ما لم تعرج به صلاته عن كل ما سوى الله، فالصلاة في المفهوم الصوفي ليست حركات وسكنات وتلاوة آيات فقط، بل هي ارتقاء ومعراج ذوقي في أوقات يقف فيها العبد بين يدي مولاه.

بهذا المعنى يكون التصوف مجالا لاستلهام المنهج الكفيل بإرساء قواعد الكتابة والسنة في عنلةي التغيير وبالتالي النهضة.

وتلكم أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا الجهد المتواض، ولا ندعي أنها نتائج نهائية وما بذلته ليس إلا حلقة تضاف إلى سلسلة الجهود السابقة.

ختاما نرجو ان نكون قد وفقنا-من خلال بحثنا المتواضع-في تقديم ما رمينا إليه-لأننا ومهما حاولنا يبقى العمل ناقصا بحاجة إلى استكمال، فإن أصبنا فما التوفيق إلا بالله وإن أخطأنا فمنا ومن الشيطان.

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم : برواية ورش

-سورة الحجر الآية 26/47-29

-سورة الكهف الآية 28

-سورة الليل الآية 19

-سورة الأنبياء الآية 107

-سورة البقرة الآية 235/83-221-60

-سورة الفتح الآية 29

-سورة آل عمران الآية 199-159

-سورة فصلت الآية 30-31

-سورة البينة الآية 05

-سورة فاطر الآية 28

-سورة القصص الآية 80

-سورة الحج الآية 05-23

-سورة الشعراء الآية 80

-سورة القلم الآية 01

-سورة يونس الآية 62

أولا : قائمة المصادر

1-جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن، ابن الجوزي، تلبيس ابليس ، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط1، 2011.

2-ابن تيمية، فقه التصوف، تعليق زهير شفيق الكبي، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1993.

3-أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج1، 1988.

4-ابن خلدون عبد الرحمن، مقدمة ابن خلدون، اعتنى به هيثم جمعة هلال، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان،ط1، 2007.

5-القشيري، الرسالة القيشرية، دار صادر بيروت،ط3، 2011.

6-أحمد رزوق، قواعد التصوف، ضبط وتعليق محمد بيروتي، دار البيروتي، دمشق،ط1، 2004.

7-ابو نصر الطوسي السراج، اللمع في التصوف، دار الكتب الحديث بمصر، مكتبة المثنى، بغداد، ط1، 1914.

8-عبد الرحمن الملحوني: الحكاية الشعبية الصوفية، شركة بابل للطبع، الرباط، ج2، 2000.

9-محمد عبد المنعم خفاجي، الأدب في التراث الصوفي، مكتبة غريب، للطباعة ط1، القاهرة، 1983.

10-عناية الله إبلاغ الأفغاني، جلال الدين الرومي بين الصوفية وعلماء الكلام، دار المصرية اللبنانية، ط1، 1987.

ثانيا : قائمة المراجع :

11-الحنفي عبد المنعم، موسوعة الطرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، دار الرشاد،ط1، 1993.

12-آناماري شيمل، الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف، تر : محمد اسماعيل السيد ورضا حامد قطب، مكتبة الاسكندرية،ط1، 2006.

13-محمد إبراهيم تركي، التصوف الإسلامي، أصوله وتطوراته، دار الوفاء الاسكندرية، مصر ،2007.

14-مجموعة من المؤلفين، التصوف السني ببلاد المغرب، منشورات الزمن، الدار البيضاء، ط2، 2013.

15-محمد بن بريكة، التصوف الإسلامي من الرمز إلى العرفان، دار المتون الجزائر، ط1، ج2، 2000.

16-عبد الحليم محمود، قضية التصوف المنقذ من الظلال، دار المعارف ط5، 2003.

17-حسين جلاب، بحوث في التصوف المغربي، المطبعة الوطنية، مراكش، ط1، 1995.

18-صادق سليم صادق، المصادر العامة للتلقي عند الصوفية عرضا ونقدا، مكتبة الرشد، الرياض،ط1، 1994.

19-أمين الغويني، مفهوم القلوب المملكة المغربية،ع1، 2012.

20-أبو حامد محمد العربي بن يوسف الفهري، مرآة المحاسن دراسة وتحقيق الشريف محمد حمزة بن علي الكتاني، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2008.

21-عبد المجيد الصغير، تجليات الفكر المغربي دراسة ومراجعات في تاريخ الفلسفة والتصوف بالمغرب، المدارس الدار البيضاء،ط1، 2000.

22-ماسينيون ومصطفى عبد الرزاق، التصوف، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة،ط1، 1984.

23-آناماري شيمل، الشرق والغرب، حياتي الغرب-شرقية، ترجمة عبد السلام حيدر، المجلس الأعلى للثقافة،ط1، 2004.

24-آناماري شيمل، الشمس المنتصرة دراسة في آثار الشاعر الاسلامي جلال الدين الرومي، تر: عيسى علي العاكوب، دار التكوين لتأليف والترجمة والنشر، ط1، 2016.

25-أبو الوفاء الغنيمي التفتازاني، مدخل إلى التصوف الإسلامي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط3، 1979.

26-السيد محمد عقيل بن علي المهدلي، مدخل إلى التصوف الإسلامي، دار الحديث ط2، 1993.

27-لويس ماسينيون مستشرق فرنسي له مؤلفات عديدة في التصوف أهمها أخبار الحلاج وديوانة، عبد المنعم الحنفي، الموسوعة الصوفية، دار الرشاد، الاسكندرية.

28-سامية سعيد عمار، دروس الأدب الصوفي، أدب عربي، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات جامعة الاخوة منتوري قسنطينة.

ثالثا : الرسائل العلمية :

أ-رسائل ماستر :

29-سارة شملال، جمالية الرمز في الشعر الصوفي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة أبي بكر بلقياد تلمسان.

رابعا : المجلات :

30-طاهير محمد أمين، التصوف الإسلامي عند الغرب ،أناماري شيمل، أنموذجا

l is a mysticism in the west (Annemerie schimme Islamic (model

جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم، مجلة الموروث، العدد 2، 2019.

خامسا : ملتقى دولي

31-عبد الكريم بوصفصاف، التصوف في الجزائر المدارس والفروع، منشورات جامعة أدرار مطبعة غرداية، ع1، الملتقى الدولي 11 للتصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة،ج1، 2009/2008.

الفهرس :

الفصل الأول : التصوف مفهومه نشأته آدابه وصفاته ومراتبه ومراحل التصوف الإسلامي على العصور.....01

مفهوم التصوف ونشأته.....02

مفهوم التصوف لغة واصطلاحا.....02-08

نشأة التصوف.....12

قواعد التصوف وأدابه وصفاته مع مراتبه.....14

قواعد التصوف..... 14

أدب التصوف..... 18

صفات ومراتب التصوف..... 19-20

التصوف الإسلامي على مر العصور..... 21

الرسول الأعظم وصحابته..... 23

أهل الصفة.....24

الفصل الثاني : التصوف عند العرب والغرب..... 27

التصوف عند العرب..... 27

سيرة جلال الدين الرومي..... 28

التصوف عند جلال الدين الرومي..... 31

التصوف عند الغرب..... 34
سيرة لأناماري يشمل..... 42
التصوف عند آناماري يشمل..... 44
تأثر آناماري يشمل بجلال الدين الرومي..... 46
الخاتمة..... 56
الملخص..... 58
قائمة المصادر والمراجع..... 60

الملخص:

من المرجع أن لفظ (تصوف) يعود في أصل اللغة الى الصوف، الذي هو لباس التواضع ولذلك فإن الأنبياء والسناء يرتدونه، ثم صار يطلق على الزهاد حتى ولم يلبسوه لأن زهدهم قائم في عزوفهم عن كل الرغبات والأهواء في حياتهم، فالتصوف من رغم الاختلاف النظريات وتحديد معناه وتاريخ نشأته وتطوره إلا أنه يشرك في ظاهرة إنسانية ذات طابع حروفي ومن بين أعلامه الكبار نذكر جلال الدين الرومي والمشرقة آناماري شيمل التي كرست حياتها في الدراسة والبحث فعرفت الإسلام من منظار مغاير ومن وجهة صوفية عرفانية متأثرة بالدرجة الأولى بجلال الدين الرومي.

الكلمات المفتاحية:

التصوف-جلال الدين الرومي-مراتب-صفات-آناماري شيمل.

Summary:

It is from the reference that the word “sufism” in the origin of the language goes back to wool, which is the dress of humility and therefore the prophets and sunnah wear it. Its meaning and the history of its inception and development, but it engages in a human phenomenon of a literal character, and among its great figures we mention Jalaluddin Rumi and the Mashriqah Anamare Schimmel, who devoted her life to study and research, so she came to know Islam from a different perspective and from a mystical, mystical point of view, influenced primarily by Jalal al-Din al-Rumi.

Key words :

Mysticism – Jalal al-Din al-Rumi – Ranks – Attributes – Annamarie Shemel.